الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات لغوية التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها الموسومة بـــــــــــــــــ:

ملامح التداولية في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

- حياة مكي الدكتور : بن خولة كراش
- خديجة تريكي

الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمر حدوارة	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون – تيارت-	رئيسا
بن خولة كراش	أستاذ التعليم العالي	-ابن خلدون– تيارت	مشرفا ومقررا
بلقاسم حسيني	أستاذ محاضر "أ"	-ابن خلدون– تيارت	مناقشا

السنة الجامعة: 2021/2020

شكـــــــــــــــــــر و تقـــــــــــــــدير

الحمد لله العلي القدير الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل من غير حول منا ولا قوة، فله الشكر أولا وآخرا.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل " بن خولة كراش" الذي رافقنا طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه والإرشاد.

كما توجه بالشكر إلى الأستاذة " باقل دنيا" التي لم تبخل علينا بمساعدتها.

كما يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

و أخيرا وليس آخرا فإنه لا يغيب عن ذهننا أن نقدم تقديرنا وشكرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

راجينا من المولى عز وجل أن ينفع هذا البحث الطلبة الباحثين من بعدنا

.

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا البحث إلى:

من زينت حياتي بدفئها وحنانها، فعجز اللسان عن وصفها، هي التي ضحت براحتها، وشملتني بعطفها ورعايتها، التي ربتني وسهرت الليالي وتكبدت المآسي " أمي الغالية "

إلى من حملتني وهنا على وهني " والدتي العزيزة "

إلى من أفنى حياته في سبيل تربيتي وتعليمي " أبي الكريم "

إلى من تقاسمت معها مشقة العمل صديقتي " مكي حياة "

إلى من لم يبخل علينا بمساعداته وإرشاداته الأستاذ الفاضل " بن خولة كراش "

إلى جميع إخوتي واخواتي

إلى أصدقائي وأخص بالذكر " بوزيد جلول" الذي كان لنا سند والعون في إنجاز هذا العمل

إلى كل صديقاتي التي أحبهم ولم يذكرهم لساني أهديهن ثمرة هذا العمل.

خديجة تريكي

إهـــــــــــــــــداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره الإلهي وحدي اعبده و له وحده اسجد خاشعا شاكرا لنعمته و فضله لي في إتمام هدا الجهد.

اهدي أحرف ذاكرتي

إلى من شجعني على المثابرة طول عمري إلى الرجل الأبرز في حياتي" والدي العزيز".

إلى "والدتي الغالية" ينبوع الرحمة و الحنان التي بها أعلو و عليها إرتكز طيب الله ثراها.

إلى الذي ساندني و دعمني و خط معي خطواتي و يسر لي الصعاب إلى رفيق دربي و شريك حياتي إلى زوجي العزيز" عبد الإله "فشكرا على حلمك و رحابة صدرك و سعة صبرك.

إلى ابني "محمد" قرة عيني و نور حياتي.

إلى كل عائلتي و بالأخص إخوتي "مصطفى ،ياسمين ،إسراء".

إلى زميلتي "خديجة "رفيقة المشوار التي قاسمتني هدا العمل المتواضع رعاها الله ووفقها في حياتها.

إلى أساتذتي و أهل الفضل الذي غمروني بالحب و التقدير و النصيحة و التوجيه والإرشاد.

إلى كل الأصدقاء و من كانوا برفقتي و مصاحبتي أثناء دراستي .

إلى كل من ينطق العربية و يعتز بها اهدي ثمرات جهدي.

مكي حياة

تعد اللَسانيات التداولية فرعاً من فروع اللسانيات باعتبارها آخر مولود لها، كما تعتبر درسا جديدا في مجال اللَسانيات الحديثة

فهي تعتبر من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللَساني الحديث المعاصر، فقد تحول مسار البحث اللساني من أبحاث تقتصر على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها (جانب بنيوي) وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه "لسانيات الوضع "[1].

جاءت اللسانيات التداولية في مقابل ذلك ما يسمى بـ: «لسانيات الاستعمال، فاهتمت بدراسة اللَغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوالالمخاطبين.»[2]

بما أنَ التداولية هي فرع من فروع اللسانيات، فهي تهتم بدراسة استعمالات اللَغة لدى كل من المتكلم والمتلقي أثناء استخداماتها المختلفة.

« وبما أنَها مبحث غني بالنظريات الواصفة للخطاب، كنظريات أفعال الكلام والنظرية القصدية ونظرية ألعاب اللغة ..... فإنها تعتمد على الفحص وتمحيص كل من اللغة والكلام من الناحية الصوتية والدلالية والتركيبية، بل تتعدى ذلك إلى دراسة السلوكيات اللغوية ضمن نظرية الفعل، وذلك يجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل

والمتلقي، بتفعيل دور اللَغة في التواصل، وهو ما يظهر أثناء الاستعمال وذلك من خلال ارتكازها في دراسة الكلام واللغة على جانبها الاستعمالي وعلى السياقات المختلفة والمواقف المتباينة والملابسات المحيطة التي تختلف فيها اللغة وتؤدي في طياتها وظيفته».[3]

---

[1] محناش عبير، التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي، دراسة تداولية تحليلية لآيات من بعض سور القران الكريم أنموذجا، شهادة الماجستر، جامعة ميلة، 2020/2019، ص24.

[2] مبروكة بنار، الاستعارة عند عبد القادر الجرجاني – مقاربة تداولية شهادة الماستر، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2013/2012م، ص 10.

[3] بو منقاش الدحموني، محاضرات في مقياس التداولية موجهة لطلبة الماستر السداسي الثالث، الموسم الجامعي: 2017/2016 ص06.

وعليه فإنَّ التداولية هي عبارة عن نظريات، فإنها تعمد إلى دراسة كل من الكلام واللغة على مستويات (صوتية، دلالية، تركيبية)؛ وأيضا ضمن المقام لنجاح العملية التواصلية بين الرسل والمتلقي، وذلك من خلال دور اللغة أثناء استعمالها.

1.التفكير التداولي عند الغرب:

تعدَّ مرحلة الخمسينيات مرحلة حاسمة في صباغة معالم التداولية فقد: « قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حدَ الآن أشواطاً مهمة ومرت بعدَة تحولات بعد ما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات، أصبحت حقلاً معرفياً خصباً لا حدود تحدَّه وحواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى.»[1]. فالتداولية حقل خصب لمختلف العلوم والدراسات اللسانية.

وبما أنها عبارة عن مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، فإنه ينظر إليها : « على أنَها مبحث لساني جديد، لكن البحث فيها يمكن أن يؤرخ له منذ القدم، إذ كانت تستعمل كلمة Pragmaticus اللاتينية وكلمة pragmaticas الإغريقية بمعنى(عملي)[2]» .

هذا يعني أن التداولية مصطلح قديم، استُعمل في عدة دراسات، وانتقل إلى الميدان العلمي .

ولا يماري أحد أن البحث التداولي وليد الثقافة الأنجلو ساكسونية، وقد تطور في الولايات المتحدة وانجلترا بسبب الدور الذي لعبته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة، ومن جهة أخرى كرد فعل على الاتجاه التوليدي الذي كان متمسكاً باستقلالية التركيب.»[3].

ومنه، فالتداولية رغم أنَها عُرفت منذ القدم، إلاَ أنَها تعتبر مبحث لساني جديد وليد للثقافة الانجلو ساكسونية، وتطورت في الو م أ وإنجلترا لدورها في الاتجاهات التحليلية في الفلسفة، وكاتجاه متمسك بالتركيب ومدى استقلاليته.

---

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها. دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 20.

[2] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص34.

[3] مقبول إدريس، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد 33، يوليو سبتمبر 2004، ص 245.

« وإذ حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكن تلمُسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة (الفلسفة التحليلية) ، وهو الاتجاه الرئيسي في فلسفة اللغة أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة، الذي ركز على موضوع اللَغة وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها.»[1]

الجذور الأولى للتداولية هي الفلسفة التحليلية، التي تعتبر غالبة في الفلسفة المعاصرة، من خلال التركيز على اللغة وموضوعاتها وممارساتها، فدعت هذه الفلسفة المعاصرة إلى البعد عن التفكير المثالي (عالم الميتافيزيقيا). وهذه

الفلسفة نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني (غوتولوب فريجه (1848/1925)في كتابه "أسس علم الحساب "، ومن أهم التحليلات التي أجراها "فريجه"على العبارات اللَغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهومياً ووظيفياً هما: الاسم العلم والاسم المحمول.»[2]، تعتبر هذه الفلسفة حديثة، ظهرت على يد" فريجه " وفيها ميز بين مقولتين من خلال وظيفتهما ومفهومهما.

كما وضح "فضاء ذياب عليم الحسناوي "، من خلال كتابه الأبعاد التداولية عند الأصوليين مواطئ التطور الذي عرفته، فقال: « وقد تطورت كذلك من خلال إسهامات روادها أمثال: "جورج مور"، "براتر أندرسل" و"لودفيج فتنغنشتاين".....فتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الانسان لذاته وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهي تعبر له عن هذا الفهم.»[3]

إذاً، اللَغة تعبر عن الفهم الصحيح للإنسان لذاته، وهي فكرة مشتركة بين جملة من الفلاسفة .

---

[1] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص34.

[2] مسعود صحراوي التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص18.

[3] فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين (مدرسة النجف الحديثة أنموذجا)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2016 ص 36 -37.

ويقول "رودولف كارناب ": «أن التداولية درس جديد غزير، إلا أنه لا يملك حدودا واضحة، ...فتقع التداولية كأكثر الدروس حيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية اللسانية.»[1]

لذلك التداولية تقع في طريق الفلسفة اللسانية ‘كونها درسا واسع المعرفة والبحث، وهذا ما أكده "رودولف". وهو نفسه ما ذكره" مسعود صحراوي، في كتابه: ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه.[2]

وقال باديس لهويمل أن مصطلح التداولية يعود في نشأته إلى الفيلسوف "شارل ساندرس بيرس"، فيرجع له الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية حينما نشر مقالتين في مجلة ‘‘ميتافيزيقيا’’’’سنة1978-1979، بعنوان: "كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطق العلم، كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ "حيث أكدَ على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى، وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار»[3].

في حين قال "خليفة بوجادي مضيفا عن الجهود التي عرفها هذا المصطلح: « وبعد جهود "بيرس "جاء "وليام جيمس" فعدَل مفاهيمه وقوامه، فرأى أنَ قيمة الأفكار المجردة تقاس بمدى انطباقها على الواقع وصياغتها علميا، ثم سرعان ما صارت هذه الميزة للثقافة الأمريكية الحديثة وهي تسمح بالنظر إلى علم يموج بالحياة والنشاط بعيدا عن العالم المصطنع الذي يتخيله الفيلسوف المثالي»[4].

---

[11] فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، 1986، ص03

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العالماء العرب، ص17

[3] ينظر، باديس لهويمل، التداولية والبلاغة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب جزائري، جامعة بسكرة، عدد 7 2011، ص158.

[4] خليفة بوجادي، عن اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص44.

إذا تعود نشأتها لمجموعة من الفلاسفة من الغرب أمثال:" بيرس"، وقد أكدَ أنَ الفكر إبداع عقلي مقترن بالإدراك ويؤدي إلى نتيجة ملموسة ، في حين قال" وليام ":الأفكار تقاس على الواقع.

وكذلك يرجع أول استعمال لمصطلح التداولية pragmatics، بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريسcharlesmouris، الذي استخدمه سنة1938، دالا على فرع من ثلاثة فروع يشتمل عليها علم العلامات أو السيمةsimiotics، وهذه الفروع هي:

1-علم التراكيبsyntactics، أوsyntesc: وهو يعنى بدارسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض، أي شكل العلامات .

2- علم الدلالة semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها، أي العلامة وما تحيل إليه.

-3التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.»[1]، أي العلامة وما نجده من تفسيرات فيها.

وقد تمت دراسة البنية اللغوية أيضا ضمن مختلف الدراسات التي عرفتها البنيوية، وهذا ما قاله "محمود عكاشة "في كتابه "النظرية البرغماتية اللسانية"

ولم يكتف "موريس" بدراسة البنية اللغوية دراسة وصفية شاعت بين الدارسين تأثرا برائد البنيوية اللسانية "دي سوسير"، بل أضاف إليها دراسة المعنى ودراسة علاقة اللغة بمستخدميها، وخص بهذا جانب البراغماتية اللسانية، وطرح لها أول تعريف لها هو:« دراسة علاقة العلامات بمستعمليها''، أي دراسة اللغة أثناء ممارسة إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتواصلية، وقد عدها جزءا من السيمياءsemiotics.»[2]

و أضاف "موريس" بدراسة البنيوية، دراسة المعنى وعلاقتها باللغة أثناء استعمالها ، ووظائفها «ولم تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن

---

[1] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، د ط، 2002، ص09.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية '' دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ''، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2013، ص30.

العشرين، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي بجامعة أكسفورد وهم: "أوستنj.l.Austin"، و"سيرلj.R. searle"، و"جرايسH.P.Grice"، وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعيةnaturallalanguage، أو العادية Ordinaire في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية formallanguage، التي يمثلها "كارناب"Carnap، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية، من خلال إبلاغ المرسل إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا يعد من صميم عملهم وهو من صميم التداولية أيضا، ومن الغريب أنه لم يستعمل أحد منهم مصطلح التداولية فيما كتبوه من أبحاث.»[1]

لم تصبح التداولية مجالا يعتمد في الدرس اللغوي المعاصر إلا بعد أن طورها مجموعة من الفلاسفة المنبثقين عن التراث الفلسفي، فاهتموا بمعنى اللغة الإنسانية الطبيعية، كما لم يستعملوا هذا المصطلح (التداولية) رغم أبحاثهم.

هنا كانت بداية مرحلة النضج والاكتمال، "حيث تطورت اللسانيات التداولية وبلغت أوجها في صياغة معالمها خاصة مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها "أوستن" سنة 1955، بجامعة "هارفارد "حول فلسفة "وليام جيمس"، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة، مداره حول أفعال الكلام، أبان" أوستن "، من خلاله أن عددا هائلا من الجمل الخبرية التي تستعمل ليست غايتها وصف العالم وإنما تغييره، أي أنها جمل عملية.»[2].

وعليه فاللَسانيات التداولية عرفت النضج مع محاضرات" أوستن"، التي تناولت أفعال الكلام من خلال عدة جمل خبرية، مفادها أنها عملية.

كما قالت مزايتي مريم متحدثة عن الجملة ودلالاتها، واستعمالها اللغوي « ثم واصل الفيلسوف الأمريكي "سيرل"، ما بدأ مواطنه وألح على أن '' العمل اللغوي هو الوحدة الدنيا الأساسية للتواصل اللساني، وبناء على ذلك لا يمكن دراسة الجملة ودلالاتها بمعزل عن إنتاج العمل اللغوي الذي لا يكون إلا في مقام معين، ثم تبعهما الفيلسوف" بول غرايس Grice "Paul"بجهوده

[1] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10_9.

[2] ينظر، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها. ص20.

البارزة، التي طورها الدرس التداولي، وأبرزها وضع أصول المحادثة maxins of conversationعام 1975.»[1]

أكدَ "سيرل" أنَ العمل اللغوي وحدة أساسية للتواصل اللساني، حيث لا تدرس الجملة بمعزل عن عملها.

2.التفكير التداولي عند العرب:

إنَّ تراثنا العربي تراث ثري بمختلف الأفكار، ويتجلى ذلك من خلال بروز الفكر التداولي لديهم، وهو نفسه ما أوضحه "عبد العزيز مصباحي حين قال: «لو تأملنا التراث العربي القديم لوجدنا علمائنا يتميزون بفكر تداولي، حيث جل مبادئ التداولية حاضرة في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع "سيبويه" وصولا إلى النقاد والبلاغين المتأخرين.»[2]

إذا، فعلماء تراثنا العربي القديم لديهم تفكير تداولي حتى ولو بمصطلحات مختلفة مغايرة.

وأضاف جواد ختام قائلا: « والحديث عن موضوع اللسانيات التداولية في التراث العربي ليس تأصيلا للمفاهيم بقدر ما هو ضروري لبيان الإمتدادات المعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الأفكار الرائدة التي عرضها علماء العربية قديما، وإن لم تحض بالاحتفاء أحيانا من لدن بعض الدراسين واحتفائهم بكل وافد حديث من المقولات الغربية.»[3]

إنَ الحديث عن اللسانيات التداولية في التراث العربي، هو بهدف الرصد المعرفي والفكري لمجموعة علماء العرب قديما.

يتجلى الفكر التداولي لدى العلماء العرب من بلاغيين ونحويين ومفكرين، من خلال كتاباتهم التي عرفها الموروث القديم، وهو ما يثبت أقدمية الاستعمال لهذا الحقل اللساني، فقد قال" مُحَمَّد

[1] مزايتي مريم، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات، مجلة إشكالات، جامعة الجزائر، عدد8، ديسمبر 2015، ص 273.

[2] عبد العزيز مصباحي، التداولية مفاهيمها جذورها الفلسفية واللسانية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 01، المجلد 13، 15 مارس ،2021، ص716

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص20.

سوتيري": « وقد كان للعلماء العرب من البلاغيين والنحويين والمفكرين منزع تداولي يتجلى في "كتبهم وفيما عالجوه من القضايا البلاغية، والنحوية، والأصولية ما يثبت سبقهم للحقل التداولي، وفي هذا المقام يقول "سوتيري ":« إنَ النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما واتجاها أمريكيا وأوروبيا، فقد وظفوا المنهج التداولي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة » .[1]

وعليه، فالعلماء العرب، البلاغيون، النحويين، والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل ظهور الاتجاه الفلسفي التداولي، واستعملوه لتحليل العلاقات المتنوعة .

ويضيف في ذات السياق "خليفة بوجادي": « وما يميز في الدراسات القديمة قسمين من البحوث: قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويلياً، مطابقة المقال لمقتضى الحال، نحو": مفتاح العلوم لصاحبه: "السكاكي "، والآخر يعتمد على الاهتمام به التوليدي، بمعنى أن الخصائص التداولية ممثل في هذا الأساس ذاته نحو: "دلائل الإعجاز"للجرجاني".»[2]

إذا، الدراسات القديمة اهتمت بالخصائص التأويلية والتوليدية.

وقد أكدً ذلك عبد العزيز مصباحي حين قال أنَّ العرب سباقون لممارسة المنهج التداولي :« فالعرب هم السباقون في ممارسة المنهج التداولي قبل ظهوره كمنهج للأمريكيين والأوربيين، فجل مبادئ التداولية تجدها مبثوثة في الفكر العربي الأصيل وكان هذا ضمن اهتماماتهم[3]».

حيث نجد علماء العربية القدامى اهتموا بدراسة ''أفعال الكلام''ولكن ضمن الخبر والإنشاء في التراث العربي، وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني.»[4]

---

[1] مُحَّد سوتيري، اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت. مج 23، العدد 3 مارس 2000، ص 30،31.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 141.

[3] عبد العزيز مصباحي، التداولية مفاهيمها جذورها الفلسفية واللسانية، ص 717 .

[4] صورية جعبون، مريم بوقرة، أصول التداولية في تراث العربي مجلة آفاق للعلوم، جامعة خنشلة، مجلد 5، عدد 18، 2020 ص143.

بما أنَ العلماء العرب هم السباقون في ممارسة المنهج التداولي، فإنَ أولى اهتماماتهم كانت ضمن مباحث علم المعاني كالخبر والإنشاء.

يتحرى العلماء العرب الاستعمال اللغوي، وهو ما أوضحته "صورية جعبون "بقولها: « ومع العلم أن لكل الدراسات أسلوبها الخاص وميزتها الخاصة، ولعل أهم ما يميز الدرس اللَغوي العربي القديم أنَه درس اللغة أثناء الاستعمال، فجل العلماء العرب يتحروا الاستعمال قبل القاعدة، يقول "السيوطي": ''إذ أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء أخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه.».

و"تضيف "مريم مزايتي" عن اهتمام العلماء بمبادئ التفكير التداولي قائلة: « فهم قد أولوا اهتماما بالغا بعناصر تمثل مبادئ رائدة في التفكير التداولي اليوم من ذلك "منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع"».[1]

من خلال هذين القولين يظهر لنا أنَّ: ما يميز الدرس اللغوي العربي القديم أنَه يدرس الاستعمال اللغوي قبل القاعدة، مثل القياس، واهتموا بمبادئ فيهمل التفكير، مثل العلاقة بين المتكلم والسامع ومنزلتهما .

«فعلماء العربية القدامى لم يهملوا استعمال اللغة في التراث اللغوي، بل التفتوا له عبر زاويتين أولهما: النظر إلى الاستعمال بوصفه سابقا على التنظير، فكان مُنطلقهم في استخراج القواعد اللغوية، وآخرهما هي إبرازهم لبعض الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالسياق، أما الزاوية الأخرى فقد نظر

العلماء إلى استعمالات اللغة في السياق من خلال الخطابات التي ينتجها المستعملون من أجل إنجاز أعمال لا تنجز إلا في اللغة باللغة».[2]

---

1 مريم مزايتي، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات، ص 278.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص26.27.

وعليه، فعلماء العربية القدامى لم يهملوا استعمال اللغة بوصفها سابقا على التنظير، ونظروا إلى استعمالها في السياق خلال إنتاج خطابا.

« فدراسة اللغة في التراث العربي ميزتها بعض السمات التي هي من أهم المبادئ التداولية الحديثة فقد تناولها الدارسون القدماء منها:

أولا: أن التكلم يتم لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على الفائدة.

ثانيا: تستعمل اللغة لأغراض ومآرب ذاتها.

ثالثا: يضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة مثال على ذلك الاستعارات والتشبيهات.

رابعا: لا تغفل البلاغة العربية ذلك بل إنها تعتمد مبدأ: "لكل مقام مقال »"[1]

فالعلماء العرب درسوا اللغة في التراث العربي وفق مبادئ تداولية حديثة، تعنى بالتكلم وغاياته، وما تستعمل له، وما يضفيه المتحاورون من مدلولات على الملفوظات، وأيضا مبدأ أنَ لكل مقام مقال.

وتظهر بعض ملامح التفكير التداولي عند العرب من خلال الممارسات البلاغية والنحوية والأصولية إضافة إلى علماء النقد والخطابة ومن بعض الأمثلة التي تكشف عن منابع الفكر التداولي العربي القديم ما يلي:

3. التداولية في الدرس الأصولي:

يعتبر علم الأصول من العلوم التي تدرس اللغة في إطار استعمالها، وكذا الدلالة : «فعلم الأصول منذ بداية مسيرته إلى يومنا هذا، شديد الاهتمام بدراسة اللغة فقد بحث الأصوليون باستضافة المسائل اللغوية من قبيل حقيقة اللغة وحقيقة الوضع والواضع، وقضايا الدلالة كدلالات المفردات ودلالة التراكيب وغير ذلك من المسائل الداخلة تحت ما يطلقون عليهم اسم "مباحث الألفاظ"»[2].

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص139.

[2] فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين(مدرسة النجف الحديثة أنموذجا)، ص18.

ومنه، فعلم الأصول يهتم بدراسة اللغة، وقضايا الدلالة كالمفردات والتراكيب، ويبدوا أن الأصوليين من جهة التداولية قد استأثروا فيما فرط به كثير من النحاة، وذلك من جزاء فهمهم لطرق تأليف الكلام وأولها استعمالاته، وإدراك مقاصده وأغراضه ومايطرأ عليه من تغيير، ليؤدي معاني

متعددة ومن ذلك بحثهم في الأفعال الكلامية (ضمن نظرية الخبر والانشاء) وكمراعاة قصد المتكلم وغرضه، وكمراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي وتحكيمه في الدلالات، بل إن البحث الأصولي قد يفضل في بعض جوانبه ما قدمه في علم المعاني، فلأصوليين راعوا قصد الكلام والمتكلم داخل السياق اللغوي وغير اللغوي من جانبه الدلالي.

ويقول "فضاء ذياب حسناوي في ذات السياق مضيفا :« أو بمعنى آخر فإنَ التفكير الأصولي له طابع تداولي في العديد من مفاصله ومواضعه، تمثل ذلك بشكل عام في عنايته المركزة بمقاصد المتكلم ومراده والمقام والسياق وقرائن الاستعمال، فبهذا يتمكن الدارس لمؤلفات الأصوليين من الوقوف على نتائج ثري من المباحث اللغوية والتداولية وما يدعوا إلى دراستهم بعمق لما يحتويه من موارد تفوق البحوث المعاصرة.».[1]

وعليه، فالتفكير الأصولي ذو طابع تداولي، كونه يراعي مقصد ومراد المتكلم، والسياق والمقام الذي استعمل فيه خطابه.

4. التداولية في الدرس النحوي:

اهتم النحاة القدامى بالمبادئ الأساسية للتداولية المعاصرة، مراعين بذلك كل جوانب العملية التلفظية، من متكلم ومتلقي ونص خطابي، لذا قال يوسف بن سعدة : « إن البحث عن مناحي

[1] فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص200.

التداولية في الدرس النحوي الأصيل يسير وفق تتبع مفصل لقضايا متفرقة من النحو، وكذلك الحال بالنسبة للتداولية التي تتسم بكثرة اتجاهاتها».[1]

حيث اهتم كثير من نحاتنا القدامى بالمبادئ التي تعد عند المعاصرين أسسا تداولية معاصرة"كمراعاة قصد المتكلم وأغراضه" من الخطاب ومراعاة حال السامع ضمن ما أطلقوا عليه مصطلح "الإفادة"« وهي الفائدة التي يجنيها المخاطب من الخطاب والسياقات التي ينتج ضمنها الكلام ومدى نجاح التواصل اللغوي.».[2]

ومنه، فالتداولية تتسم بكثرة اتجاهاتها، وقد اهتم بها قدماء النحاة وبمبادئها، كقصد المتكلم وغرضه من الخطاب، وحالة السامع ضمن إطار الفائدة التي يتحصل عليها السامع والمخاطب من السياق الذي يتلقاه؛و يبرز من ذلك مدى نجاح العملية التواصلية اللغوية بينهم.

ومثالاً لهذا الكتاب "لسيبويه" و"الخصائص"" لابن جني"، فالناظر المتدبر فيهما يجد أنه لا يدرس اللغة مجردة وإنما اللغة الحية في « ارتباطها بمستعمليها ويراعي كثيرا في تأويلاته مسألة قصد المتكلم وأحوال المخاطبين.»[3]، وهو نفسه ما أسلفنا ذكره عن مقصد المتكلم وحالة المخاطب.

وقال الفقهي صبحي ابراهيم « وكذلك لم يخل كتاب "الخصائص "من هذه الإشارات والمعالم المتصلة بالتداولية.»[4].

وأضاف أيضا: « خاصة في الجانب التطبيقي فإنه لم يتحدث عنها بوصفها مصطلحا كما فعل المحدثون لكنه تناولها تحليلا وذلك بالحديث عن دور كل من المتكلم والمستمع في توجيه اللغة المستعملة.»[5]

---

[1] يوسف بن سعدة، تغيب المباحث التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة الأغواط، العدد1، مج10، 2021، ص842.

[2] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، ص185.

[3] محروس السيد بريك، التأويل التداولي في كتاب سيبويه ، مجلة كلية العلوم، جامعة القاهرة، العدد87، ص1046.

[4] الفقهي صبحي ابراهيم، التداولية عند ابن جني "دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص"، مجلة الدراسات الشرقية، جامعة مصر، العدد 39، يوليو 2007 – ص246.

[5] الفقهي صبحي ابراهيم، التداولية عند ابن جني "دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص ، ص 264.

5. التداولية في الدرس البلاغي:

تعد البلاغة العربية من أبرز علوم اللغة التي يتجلى فيها الفكر التداولي، لذلك فإنَّ التداولية في البلاغة العربية إنَّما هدفها مقاصد الخطاب في التعبير : «إن بعض الباحثين حاولوا تأصيل البراغماتية في البلاغة وسموها "التداولية في البلاغة العربية"و"التداولية العربية" يريدون بها مقاصد الخطاب في التعبير.»[1]، فالتداولية في البلاغة العربية تهدف إلى، فهم مقصد الخطاب في التعبير الذي ينجم عن المتكلم.

«فتعد البلاغة من أبرز علوم اللغة التي يتجلى فيها الفكر التداولي وقد عرفها أهل الشأن بأنها "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته".فهو يقول عن الكلام أنَه :بليغ إذا كان يطابق لنا الحالة التي قيل فيها، كما يقال :لكل مقام مقال، وقال أبو هلال العسكري: "سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، فالبلاغة توصل المعنى النهائي إلى المستمع فيعيها ويفهمها، وقال "ابن رشيق القيرواني": البلاغة أن تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك"»[2]، فهو يقصد هنا استعمال الألفاظ السهلة للتعبير عن ما يريد إيصاله للطرف الآخر.

ويتبين من هذا أن أول ما تتصرف إليه البلاغة هو : « الإبلاغ"، فتعالج كيفية التأثير في الأخر وإقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها ، وهذا يعد من صميم البحث التداولي، الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطب وشدة التأثير وقوته، التي تتم بالأفعال الموظفة في الخطاب والأفعال المختلفة(أدوات التوكيد والنفي، التعريف، التنغيم)، وكذلك تحدي سمات الخطاب الناجع(الكلام البليغ)»[3].

وعليه، فالبلاغة تعالج كيفية التأثير في الأخر، مع بيان هدفه من كلامه، فتعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمتلقي، ومدى القوة بينهما من خلال عناصر وسمات الخطاب الناجح.

---

[1] محمود عكاشة، البرغماتية اللسانية "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، ص7.

[2] ابن بوفحلة مُحَّد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القران الكريم-مقاربة في اليات الحجاج والإقناع- أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس2019، ص18.

[3] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص166.

إن المتتبع للموضوعات البلاغية العربية وتحليلاتها يجد فيها عناصر المقاربة التداولية في كل الخطابات البلاغية ومن سماتها البارزة: «عنصر السياق والمقام، فضلا عن المقاصد التي يستهدفها المخاطب من الخطاب انطلاقا من مبدأ لكل مقام مقال، فنجد البلاغيين العرب اهتموا بفكرة المقام ومقتضى الحال، وأدرجوها ضمن ملاحظاتهم فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه، أو يراعيه من أحوال المستمعين »[1]، وهو نفسه ما قلناه عن اهتمام البلاغيين بفكرة المقام ومقتضى الحال فيما سبق ذكره.

وهذا ما أشار إليه الدكتور" تمام حسان"، حيث يقول في كتابه "اللغة العربية "معناها ومبناها": « ولكن البلغاء في إطار الشكلية البلاغية التي ذكرناها، وربما فطنوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية وإنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب التي يتكلمها، وأنَ هذه الثقافة في جملتها التي يسمون كلا منها "مقاما"، فمقام الفخر غير مقام المدح، وهما يختلفان عن "مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء وهو ما جرا"، وكان من كلام البلاغيين " أن لكل مقام مقال" لأن صورة المقالspeech event، تختلف في نظر البلاغيين بحسب المقام context of altuation وما إذ كان يتطلب هذه الكلمة أو تلك وهذا الأسلوب أو ذلك من أساليب الحقيقة، أو الإعجاز والإخبار، أو الاستفهام وهو ما جرا، ومن عباراتهم الشهيرة في هذا الصدد قولهم: "لكل كلمة من صاحبتها مقام" وبهذا المعني يصبح للعلم الجديد الذي يأتي من امتزاج النحو والمعاني مضمون، لأنه يصبح شديد الارتباط بمعاني الجمل ومواطن استعمالها وما يناط بكل جملة منها من "معنى "، ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة " المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة.»[2]، فهو يحيلنا إلى أنَ اللغة ظاهرة اجتماعية، ترتبط ارتباطا وثيقا بالشعب.

---

[1] دلال وشني، الملامح التداولية في الموروث العربي، دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد العدد7، ديسمبر2014، ص14.

[2] تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعاناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994، ص337.//

ولاشك أن اهتمام الدرس البلاغي العربي بالمقام كان مبكرا جدا، فقد تحدث "صلاح فضل "عن مفهوم التداولية وذكر أن هذا المفهوم: « يأتي ليعطى بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة" مقتضى الحال" وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال"»[1].

إن التفات البلاغيين لعناصر العملية التواصلية (متكلم /متلقي/ سياق) يدلنا على عمق وعيهم بالجانب التداولي والاستعمالي للغة، « فحديثهم عن حال مقام المتكلم ومقاصده وإشارته ودوره في عملية التبليغ وعن السامع ومستواه وما يليق به، وطريقة تلقيه للخطاب يشكل محور النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة، إضافة إلى اهتمامهم بالمقصد وجعله من الركائز الأساسية التي عليها قوام البلاغة العربية.»[2].

تعد العملية التواصلية القائمة بين المتكلم والمتلقي في إطار سياق محدد إنمَا يشكل محور النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة، هذا وتهتم بالمقصد الذي قام عليه السياق التواصلي.

ومِمَا مضى يمكن أن نستخلص أنَ : « البلاغة العربية القديمة والتداولية يشتركان في عديد من العناصر ويتداخلان في كثير من القضايا أهمها: السياق، المقام، المرسل، المتلقي، الرسالة، وعملية التأثير والتأثر والإقناع والقصد» .[3]و عليه، فالتداولية والبلاغة عنصرين مشتركان في مختلف وشتى العناصر.

وقد ذهب "جيفري ليتش" إلى التسوية بين البلاغة (علم عربي قديم)، والتداولية (علم غربي حديث) واعتبر أن البلاغة تداولية في صميمها، « إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع فهما علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل

---

[1] رابح بن خوية، تمضهرات التداولية في البلاغة العربية، الارشيف العربي العلمي، جامعة برج بوعريريج الجزائر، العدد1، مج 5، مارس 2018 ص75.

[2] بن بوفحلة مُحَمَّد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوى في القرآن الكريم، ص20.

[3] عبد الحكيم سحالية، البلاغة العربية القديمة واللسانيات التداولية، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد21، سبتمبر 2019، ص 96.97.

المقام المؤثرة في اختباره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين المتكلم والسياق والحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على التكلم والمقاصد من الكلام. »[1]

وهو ما وضحه "جيفري"، حين اعتبر البلاغة تداولية، كونها ممارسة للاتصال بكل ما يتطلبه من شروط، خاصة وأنهما يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية.

6. جهود العلماء العرب المحدثين في إثراء الدرس التداولي:

ومن إسهامات العرب المعاصرين في إثراء النظرية التداولية اللسانية نجد كل من الباحثين: طه عبد الرحمن" و"أحمد المتوكل"، حيث استخدم مصطلح التداولية لأول مرة من لدن "طه عبد الرحمن "، حيث يقول: « وقد وقع اختيارنا سنة 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغما تيقا، لأنه يوفي حقه باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا ولقي منه ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم".»[2]

ولقد استمد "طه عبد الرحمن "وسائله المنهجية سواء في بناء التعريفات والنظريات أو قراءة التراث من مصدرين معرفيين: الأول: « فرع التداوليات وهي تختص بوصف وتفسير العلاقات بين الدوال والمدلولات ومستعمليها، ويتمثل المصدر الثاني في المنطق ولكن في منحاه الحواري والذي بفضله توثقت بنيته وبين الدرس اللغوي المعاصر وتحليل الخطاب.»[3]يرجع "طه عبد الرحمن "الأصل في كلمة التداولية إليه، بوصفها بالاستعمال والتفاعل، واستمد وسائله المنهجية من مصدرين التداولية والمنطق.

وبعد ذلك تبعه الباحث المغربي" أحمد المتوكل "، فيعد أحسن من تناول قضايا الوظائف التداولية في اللغة العربية بما قدمه من تأليفات في الموضوع يرجع أغلبها إلى ما عرضه "سيمون ديك" في نظرية النحو الوظيفي، وبحث مفاهيمها في اللغة العربية أساسا، ولقد ذكر أن التواصل بوجه عام يقتضي ثلاث بنى متضافرة: « البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء، ثم

---

[1] مزايتي مريم، التداولية النشأة المفاهيم والتصورات. ص 279.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد الكلام/ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص28.

[3] آمنة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، العدد 11، ص279.

البنية المكونية وتحدها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية، وتليها أخيرا البنية الدلالية التي يحدها مستوى تشكيل المعنى الملفوظ سياقيا ومقاميا، وتعرض كل هذه البني بشكل خاص وظائفها المنوطة بها، حيث تختص البنية التداولية ببيان علاقة التخابر بين المتخاطبين في مقام ما، ويرتبط إسنادها بكم من المعلومات ونوعيتها التي يعتقد المتكلم توفرها عند المخاطب.»[1]

يورد في هذا الجانب الشروط التي يتطلبها التواصل والمتمثلة في الأداة، البنية المكونة، البنية الدلالية؛و تختص هذه الأخيرة ببيان علاقة التخاطريين.

ويعتبر من أبرز من يمثل هذا الاتجاه الجديد في المعرفة اللسانية وفي تحليل الخطاب يقول عن ذلك: « وقد أسهمت شخصيا في حركة التأليف باللسانيات المعاصرة حيث قدمت " للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج النحو الوظيفي، وقد بينت من خلال عدة أبحاث، إمكانية توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية.»[2] .

وعليه فالنحو الوظيفي يعد أحد الاتجاهات الجديدة التي عرفتها التداولية بحيث كان لتداولية دور بارز في تطور الأبحاث.

---

[1] موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي سورة المؤمنين أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص30

مقدمة

مقدّمة

نحمد الله على نعمه، ونشكره شكر المعترفين بمنه وآلاءه، ونصلي ونسلم على صفوة أنبياءه، وعلى آله وصحبه وأوليائه، وبعد:

يعدّ الاهتمام التداولي في البلاغة العربية من المواضيع الجديدة في المقاربة العلمية، فالتداولية بنت رؤيتها على مسألة الإنتاج اللغوي وفق نظرة معرفية ثرية قوامها: أن كل أداة لغوية هي عبارة عن فعل كلامي، حامل لمقوم مقاصدي.

إذا، فهي بمثابة اتجاه في الدراسات اللسانية فهي تعنى بدراسة التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة باللفظ.

وزاد اهتمام الباحثين واللسانيين بهذا القطب، كونه يهتم بالإنسان وفكره اللغوي من جانب مختلف العلوم، كعلم الاجتماع، علمي النفس والفلسفة، علم اللسانيات.

وينظر في هذه العملية ويفسر ويؤول من ناحيتي المتكلم والكلام، وكذا النظر إلى مقاصد المتكلمين وأغراض الكلام من جهة، وفي ظروف الخطاب وملابساته من جهة أخرى، لأن المعنى أو الغرض التواصلي المراد ما يتحقق من التراكيب وحدها منعزلة، بل من خلال وقوعها في سياق حالي معين.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا على الشكل التالي " الملامح التداولية في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني" وعليه نطرح التساؤلات الآتية:

_كيف تَمَثَّل عبد القاهر الجرجاني الأبعاد التداولية في كتابه: " أسرار البلاغة"؟.

_ماهي مرتكزات السبق في هذه الدراسات "لعبد القاهر الجرجاني"؟.

وإذا كان لكل باحث أسباب ذاتية تدعوه إلى اقتحام فكري لموضوع ما، فإننا نقر أن الدافع الأساسي الذي جعلنا ننتقي هذا الموضوع هو خدمة البحث اللغوي، سيما وأنها لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة وإطلاع، قصد استيعاب ذخره المعرفي الثمين.

أما عن الأسباب الموضوعية التي جعلتنا ننتقي هذا الموضوع، بجعله محور دراستنا وبحثنا، يكمن في:

1_ الاستيعاب المعرفي للملامح والقضايا التي انطوت عليها التداولية في البلاغة العربية خاصة وأنها من المواضيع الجديدة .

2_نفض الغبار عن التصورات المعرفية العميقة المتعلقة بمسألة التداولية، خاصة أنها تنسجم مع الكثير من الأطروحات الموجودة على طول البحث اللساني.

محاولة منا لإثراء ومعالجة القضايا المتعلقة بالإشكالية التي انطلقنا منها لبناء موضوعنا، قمنا بتقسيم هذا البحث إلى فصلين يتصدرهما مدخل ومقدمة.

لحل هذه الإشكالية اقترحنا الخطة التالية:

بالنسبة للمدخل فضلنا معالجة نشأة وتطور التداولية عند كل من العرب والغرب، ولذلك وسمناه بعنوان " تداولية بين التأصيل والتطور"

الفصل الأول: وفيه تطرقنا إلى مختلف العناصر المتعلقة بالتداولية، ولذلك عنوناه بـ: "النظرية اللسانية التداولية"، وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربع مباحث

المبحث الأول: "مفهوم التداولية" عُني بتحديد والإلمام بأهم التَعاريف والمفاهيم المتعلقة بالموضوع.

المبحث الثاني: " مهام التداولية وأهميتها" خصصناه للحديث عن أهم أعمالها ومهامها والأهمية التي أضافتها للدراسات اللسانية

المبحث الثالث: " القضايا الأساسية للتداولية" وفيه عرجنا عن أهم القضايا التي درستها التداولية.

المبحث الرابع: " التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى "

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان " عناصر التداول عند الجرجاني" وقد قسمناه إلى مباحث ثلاث.

المبحث الأول: ركزنا فيه على المتكلم وكان تحت عنوان " تداولية المتكلم"

المبحث الثاني: تعلق هذا الأخير بالمخاطب وكان عنوانه " تداولية المخاطب "

المبحث الثالث: " الحذف والزيادة والافتراض المسبق"

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج والأحكام المتمخضة عن هذا البحث.

ولما كانت الدراسات العلمية الأكاديمية ذات طابع علمي لا تقوم إلا على منهج معين، باعتباره المنارة التي يؤخذ على عاتقها السير بالبحوث نحو التنظيم المنهجي المحكم، استعنا بالمنهج الأسلوبي/ التداولي في عملية نسج خيوط هذا البحث، بحكم أننا انطلقنا من تنظيرات البلاغة العربية، مرورا بتحليل وإثراء ومناقشة مختلف التصورات المعرفية التي انبثقت عن دراسات لسانية مختلفة.

ولم تكن انطلاقتنا في هذا البحث من عدم بل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: _ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

_ التداولية، أصولها واتجاهاتها لجواد ختام.

_ في اللسانيات التداولية (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم) لخليفة بوجادي.

ولعل الحقيقة الساطعة التي لا ينبغي التغاضي عنها في هذا المقام، تتمثل في أن التعاطي مع هذا الموضوع صعب مستصعب، خاصة وأن الأمر أخذ منا مجالا زمنيا كبيرا، كما أن صبغة الموضوع في حد ذاتها شائكة في الجانب التطبيقي، مماً جعلنا نغير عنوان الكتاب أولا من :"المحاسن والاضداد للجاحظ" إلى" أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني".

_صعوبة التوفيق بين المادة العلمية التي تحصلنا عليها، نظرا لتشعب القضايا الواردة فيها .إضافة لصعوبة منهج "عبد القاهر الجرجاني"، مماً استدعى جهدا في ربط عمله بالمنهج التداولي الأسلوبي.

وفي ختام هذه الدراسة يطيب لنا أن نتقدم إلى الأستاذ المشرف بالشكر معبرين له عن امتنانا لما قدمه لنا من مساعدة وإرشاد، والشكر موصول للجنة المناقشة الموقرة.

خديجة تريكي

حياة مكي

10 جويلية 2021

الفصل الأول:

"النظرية اللسانية التداولية"

المبحث الأول: ماهية التداولية.

1.مفهوم التداولية:

1.1.الدلالة اللغوية:

عرفها د.بهاء مُحَمَّد مزيد: « من التداول: والتداول تفاعل، ولكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم وكيف تبلغ مستمعاً أو متلقياً، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به».[1]، فبناء على ما قدمه "د.بهاء الدين مُحَمَّد مزيد" في هذا التعريف، نلخص إلى أن التداولية تختص وتدرس الحركة التفاعلية والتواصلية التي تحدث بين المتكلم والمتلقي، القارئ والكاتب، المتكلم والمستمع، في شتى الظروف والموضوعات.

وعرفها "ابن منظور" في "لسان العرب" قائلا: «"التداولية لغة: مصدر تداول، يقال يدول دولا: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء جعله متداولا، وتداولت الأيدي الشيء. أخذته هذه مرة وذلك مرة"»[2] إذا، هي الانتقال من حال لحال آخر، وتعني الأخذ أيضاً.

كما عرفها "جواد ختام" قائلا: «"التداولية أو التداوليات أو البرغماتية أو البرجماتية أول الوظيفية أو أو السياقية....دوال متواترة في اللغة العربية، في مقابل كلمة Pragmaticus اليونانية، المشتق منPragma، وتعني الحركة أو الفعل Action بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين، وهو مصطلح مركب من وحدتين: إحداهما معجمية: "تداول"، والأخرى صرفية: "ية"، دال على مصدر صناعي، والدال واللام، في اللغة أصلان أحدهما: يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والأخر يدل على ضعف واسترخاء،

---

[1] د. بهاء مُحَمَّد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، ط1، القاهرة 2010- شمس للنشر والتوزيع. قسم دراسات الترجمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الامارات العربية، قسم اللغة الانجليزية كلية الآداب جامعة سوهاج. ص18

[2] ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت ط1، 2000م مادة (دول).

والدولة: انقلاب الزمان في حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور والدولة العقبة في المال، والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة وقد أداله، ومنه قول "الحجاج": " إنَ الأرض ستدال منا كما أدلنا منها: قيل معناه ستأكل منا كما أكلناها، وتداولوه: أخذوه بالدول وقد تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله تعالى «إِن مسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»آل عمران الآية [40] أي نديرها، من دال أي دار، وقالوا دواليك أي :مدلولة في الأمر.»[1]

إذا فالتداولية مصطلح علمي جديد، له عدة استعمالات، منها اللاتينية، والإغريقية، علاقاته تكمن فيما يقتضيه العقل وقضايا استعماله اللغوي

2.1.الدلالة الاصطلاحية:

عرفتها "نادية رمضان البخار" قائلة: «فرع لساني يعني دراسة التواصل Communication بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنيدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في عملية التواصل، والعوامل المؤثرة في اختيار رموز معنية دون أخرى والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام، وهذا الفرع يعرف بـPragmatics، البراغماتية أو التداولية.»"[2]، فالتداولية إذا هي لغة الاستعمال، بمعنى تدرس الاتصال اللغوي داخل السياق وذلك قصد التعرف على القدرات الانسانية.

---

[1] ابن فارس أحمد زكريا (ت395 ه) مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَّد هارون، دار الفكر، 1979، ج2 ص314، وابن منظور مُحَّد بن مكرم (ث711 ه) لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج5.ص 327، والقرآن الكريم، آل عمران الآية 140 نقلا عن : جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها. ص13و14.

[2] رمزي منير بلبعكي، معجم المصطلحات اللَغوية، دار العلم للملايين، ط1،دار العلم 1970م ،ص 29، نقلاً عن: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللَغوي، ص 9 .

في حين قال "د.إدريس مقيول" :« أنّها ذلك المصطلح العربي الموافق لـ Pragmatics الأجنبية، والذي كان الفضل في وضعه للأستاذ "طه عبد الرحمن" سنوات السبعينات من القرن الماضي، وقد حضي ولا شك بالإجماع والتداول. ولفظه التداول كما ترى مقترحها تقيد العلم الحديث .الممارسة المعبر عنها بـ la Praxisوتفيد أيضا التفاعل زيادة على أنها من نفس مادة الدلالة التي تتقاطع معها »[1]

وقد جمع الباحث اللساني والتداولي "ليفنسونlevinson"، في كتابه pragmatics، وحولها من التعاريف نأخذ منها ما يلي: « التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي

للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق. وإذا كان التركيب يبحث العلاقة بين الدوال فيما بينها . والدلالة تبحث العلاقة بين الدوال ومرجعها، فإن التداوليات تبحث العلاقة بين الدوال ومستعمليها".»[2]، بعد إجماع من العلماء، وصلوا إلى أنَ مفهومها، هو التفاعل كونها حقل معرفي يهتم باستعمالها الكلامي، آخذا بعين الاعتبار المتكلم، وقد ربطه بالتركيب.

وقد عرفها " فليب بلانشيه" «أنها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (.....)، وهي كذلك الدراسة التي تعني اللغة، وتهتم لقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية (الموسوعة الكونيةEncyclopaediaUniversalis.، وقد رصد للتداولية تعريف أخر، وهو أنها تمثل دراسة تهتم باللغة والخطاب، وتنظيم في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي، وهو تعريف أتي به أ.م.ديلvA.H.Diller و(فركاناتي F. Récanati

[1] د. إدريس مقيول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في ممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث Modern Book world.طالأولى 1432هـ -2011. أريد .الأردن.ص08.

[2] د. إدريس مقيول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في ممارسة ص08.

كما تعد التداولية: « دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتوصيلة واجتماعية، في نفس الوقت النظر (ف جاك F.Jacques، ونجد أيضا: كالتالي هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل (ل. سفزL Sfez".»[1]

إذاً فهو يحيلنا إلى أن هذه الرسالة تعنى بتفسير وتحليل وتحميص الأقوال المستعملة قصد رصد العلاقة بين المتحدث والسامع، بهدف فهم مايرمي له المتحدث بالأحداث الكلامية التي اعتمدها.

وقدم "مسعود صحراوي" تعريفا لها، فقال "«أنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم، مشارع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"».[2] وبما أنَّها علم جديد تواصلي، فهي تعنى بمجال استعمالها في الوسط اللغوي التواصلي.

ويضيف أيضا: «أن قضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية" من ثم، جديلرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللَغوي". »[3] وعليه، فالتداولية pragmatics، تدرس اللغة قيد الاستخدام والاستعمال داخل سياقاتها الواقعية من دراسة العبارات والجمل كما نفهمها ونستعملها.

---

[1] فيليب يلانشة، التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة صابر الحياشة. دار الطور للنشر والتوزيع. سورية اللاذقية. ط الأولى 2007. ص18-17.

[2] د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، ص16.

[3] Catherine kerbrdoreccheoni : science de l'utilisation du langage ou en sont les acts langage ? in l'information المصدر نفسه ، ص17

نقلا عن P0. 1995 ,N°66 ,juin ،gramaticule (paris) 5

المبحث الثاني: مهام وأهمية التداولية:

1.مهام التداولية:

لعل أول تحديد لوظيفة التداولية في حقل اللسانيات هو تحديد" شارلز موريس" "charlesMoris 1938" «الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولها، والتداولية تهتم بعلاقة العلاقة بمؤوليها".»[1]، إذا يتوجب علينا دراسة المفردات والعبارات التي يصدرها المتكلم، وبوجهها داخل السياق وذلك من خلال زمان، مكان، تخاطب، وظروف واحدة محددة، كل ذلك بهدف إيصال مقصد المخاطب للمخاطب (المتلقي).كما تهتم بنوعية العلاقة الاجتماعية الكامنة بين المتكلم والمتلقي، وذلك بالولوج إلى استعمال كل سبل الإقناع والإخبار والتأثير فيه (المتلقي).

ومنه، فالتداولية تدرس إستعمال اللغة في السياق، وتتلخص مهامها في:

1/_ «دراسة استعمال اللغة التي تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، من حيث كونها كلاما محددا، صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق عرض تواصلي محدد".»[2]

2/_ «شرح كيفية جزيان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات".

1_ بيان أفضلية، التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، وعليه فإن بعض الدارسين يعولون على التداولية في تحقيق مجموعة من الاستفسارات تعبر عنها الأسئلة الآتية:

_ كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل، علما بأن الاستدلالات التداولية غير واقعية، وربما كانت غير مقدمة في كثير من الأحيان؟

---

[1] عيد بليع،التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس ،ص 780، نقلا عن: عبد الرحمن بشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2013-2014. ،ص28.

[2] أ.د. نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص21.

_ ما نموذج التواصل الأمثل؟ (أهو التميز أو الاستدلال؟)

_ ما هي العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية: اللغة والتواصل والإدراك؟

_ وما هي العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي ».[1]

1_ « شرح أسباب فشل معالجة اللسانية البنيوية الصرفية في معالجة الملفوظات"».[2]

وبما أنَها علم تواصلي، فهي تعنى بمجال استعمالها في الوسط اللغوي التواصلي، صادرة عن متكلم، موجهة إلى مستمع بلفظ محدد، ضمن مقام وغرض واضح، بيدَ أنَ البنيوية اللسانية الصرفية فشلت في معالجة الملفوظات ، رغم تحقيق الاستدلالات في العملية التواصلية.

2. أهمية التداولية:

فالتداولية إذا مشروع شاسع في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب والمناح النصية السياق...إلخ. « أصبحت التداولية حدثاً لسانياً ومعرفياً خلال العقود الأخيرة، بينما كانت إلى عهود قريبة تنعت سلة مهملات اللَسانيات، حيث ترمي كل القضايا اللَسانية الحريكة، وأصل هذه الصفة...، راجع إلى أنها تشير موضوعا شائكا لا سبيل إلى ضبطه وحصره.»"[3]، وعليه فهي تهتم بالسياق الخطابي وما تقتضيه من شروط نجاح هذه العملية (المتكلم، المتلقي) .

[1] أ.د. نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 22.21.

[2] خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المركز الجامعي تيسمسيلت، المجلد 14، العدد 1-2017، 25.10.2015 ،ص 227.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص22.

فتظهر أهميتها « من حيث أنها تهتم بالأسئلة العامة والإشكالات الجوهرية في النص لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل: من يتكلم ؟ وإلى من يتكلم ؟»[1].و منه، فهي ملمة بكل ما يحيط بالمتكلم والمتلقي.

وذلك بأنَها « تعتمد إلى دراسة التواصل بشكل عام بدءا من ظروف إنتاج الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تحدثه من تأثيرات في الملتقى.»[2]

وعليه فالتداولية تعني بالخطاب، والمناح النصية المتجسدة في التضمين، مظاهر الحذف، الافتراض المسبق- المحادثة، وتعمل على دراسة التواصل الذي يستمد من أقوال المتكلمين وظروف إنتاجهم لها وبيان مقاصدهم منها، مع مراعاة الظروف المحيطة بالسياق الذي يعد عنصرا رئيسا في الخطاب.

ويعد « ارتباطها بعلوم عديدة جعلت منها درسا لغويا عزيزا يمد الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ورؤى مختلفة والتي يستفيد منها الباحثون حيث يستمدون منها مجموعة من الأدوات المنهجية والمفاهيم النظرية لتحقيق الإطار الشامل الذي يستطيعون من خلاله معالجة موضوع ما.»[3]

وعليه نخلص إلى أن، التداولية تستعين في الإجابة على التساؤلات، التي يتم طرحها بشتى العلوم التي لها علاقة بمختلف الحقول، سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر، كالعلوم الإنسانية والاجتماعية، وهناك عدة علوم أخرى.

---

[1] التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها لغيرها من المعالجات، نور الوحدة nurlurahdahpkk@yahoo.com

[2] مُحَمَّد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر،2014 ص20.

[3] إلهام بلحفصي، الأفعال اللغوية في قصة عيد الميلاد لمولود فرعون- دراسة تداولية مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016م، ص 21،22 .

المبحث الثالث: القضايا الأساسية للتداولية:

1.القضايا الأساسية للتداولية:

عرفت الدراسات اللَسانية خلال القرن 20م تطوراً على مستوى مختلف الأبحاث والمستويات، فقد « أدى تطور الدراسات اللَسانية خلالالقرن العشرين إلى تطورات أبحاث اللغة في المستويات الصوتية والتركيبة والدلالية، غير أن هذا التطور لم يواكبه انشغال متعمق بعض إشكالات الاستعمال اللَغوي، كأفعال الكلام والإحالة، والافتراض المسبق والأقوال المضرة، ولكن بداية خمسينات القرن العشرين، لم يعد بمقدور اللسانين تجاهل قضايا الاستعمال اللغوي، وهذا ما سنتطرق إليه.» [1]

ومِمَا سبق نستنتج أنَ الدراسات السابقة في اللَسانيات وخلال القرن العشرين طورت مختلف الأبحاث، وعلى المستويات الثلاث (الصوتي، الدلالي، التركيبي)، ولكن لم يعطى العلماء أهمية للقضايا التداولية.

الإشارات: Deictiques

ويقصد بها أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة من الجمل، فعلماء التداولية يعتبرون أنَ « النص يتألف من عدد من العناصر تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط

الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها، فدراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية يمثل جزء من مقاصد الخطاب، فالإشارة في: أنا، أنت، هنا.... تفهم في سياقها الخارجي، ولا تحقق إلا من خلال الاستعمال.»[2]

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها.

[2] مزايتي مريم، التداولية، نشأة المفاهيم والتصورات، ص275.

إذاً هي تربط بين الجملة وأجزائها، وأيضا بين مجموعة من الجمل، كون العلماء يعتبرون النص مكون من عدة عناصر، يتم من خلاله تقييم العلاقات الداخلية المتمثلة في الانسجام، ولهذا فالبعد الإشاري جزء من الخطاب يفهم من السياق الخارجي، ولا يكون إلاَ بعد استعماله.

ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى والإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ بها، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتجية الخطاب، « وذلك لأنَ التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة وفي مكان وزمن معينين هما مكان التلفظ ولحظته، تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي:(الأنا، الهنا، الأن) .[1]»

وبناء على مقدمناه، نلخص إلى أنَ الإشاريات ترتبط بالأشخاص والأحداث، وذلك من خلال إبراز الإطارين الزماني والمكاني.

2. أنواع الإشاريات :

1.الإشاريات الشخصية: وتتمثل في الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تشير إلى المتكلمين والمخاطبين ومن شاركوا في الحوار.»[2]

2.**الإشاريات الزَمانية:** "هي كلمات تدل على الزمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الاشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.ومنه، فهي ألفاظ تدل على مركز الإشارة بالنسبة للمتكلم خلال أداء كلامه."[3]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 81.
[2] محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، ص 84 .
[3] المرجع نفسه، ص25

3.الإشاريات المكانية: وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة.» [1]وهي دلالات المكان الذي استعمل فيه المتكلم كلامه وقت تحدثه.

4/ **إشاريات الخطاب:** «هي التي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المربع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلا: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة من هنا إلى مرجع جديد.»[2]فهي الإحالة إلى مراجع جديدة أثناء الكلام.

5/الإشاريات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر منا ومقاما من التكلم من المتكلم إلى استخدام vous في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له، أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعاً.»[3]

نستخلص، أنَها العلاقة القائمة بين كل من المتكلم والمخاطب، وهي نوعان من العلاقات العلاقة الرسمية التي تكون ذات مقام، والعلاقة غير الرسمية التي لا تحكمها قيود.

3. أفعال الكلام: les actes languge:

« هي نظرية أسس لها "أستن"Austin، وقام ببنائها "سورل Searle"، ليوسع مجالها في الأطر باحثون آخرون، وتقوم هذه النظرية على فرضية أساسية مفادها: «أن الجمل في اللغات

[1] محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19-21.
[2] المرجع نفسه، ص25.
[3] المرجع نفسه، ص26.

الطبيعية لا تنقل مضامين مجردة وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات.»[1]فأفعال الكلام عند أوستن هو اختلاف السياقات والمقامات.

فترجع نشأة فكرة أفعال الكلام أو أفعال الكلام أو "أفعال اللغة" من أهم مبدأ في مبادئ الفلسفة اللغوية الحديثة وهو أن: " الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه"».[2]وعليه فالاستعمال اللغوي هدفه إنجاز حدث اجتماعي معين، فأفعال الكلام من أهم مبادئ الفلسفة اللغوية.

فإنَ الفعل الكلامي يعني به التصرف أو (العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم الفعل الكلامي « يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر والنهي، الوعد، السؤال، التعيين الإقالة ا، لتعزية والتهنئة، فهذه أفعال كلامية ».[3] وبما أنَ الفعل الكلامي هو العمل الاجتماعي، فإنَه إنجاز يقوم به المتكلم.

1.3. أنواع افعال الكلام:

قسم أوستن الفعل الكلامي إلى ثلاثة أنواع هي:

1_ فعل القول (الفعل اللغوي): « ويراد به التلفظ بقول ما استناد إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة.» [4]إذا، ففعل القول يضبط وفق قواعد صوتية وتركيبية.

2- الفعل المتضمن في القول: ويسمى الفعل الإنجازي أو القوة الفاعلة المصاحبة للجملة: « ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر أو النصيحة وهذا الصنف من الأفعال

[1] حافظ إسماعيل علوي، علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2017، ص21.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة لتأصيل الدرس العربي القديم، ص89.

[3]مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص10.

[4]جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها. ص90

الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ومن أمثلة ذلك: السؤال إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد..... فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.» [1] وبه نريد إحداث الذي يريده المتكلم.

3_ الفعل الناتج عن القول: « فعل تأثير ويقصد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك.» [2]وهو ردة الفعل التي تنتج عن المتلقي بعد تلقي كلام المخاطب.

2.3.خصائص الفعل الكلامي:

يلاحظ أوستن أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي هي:

1_ إنه فعل دال.

2_ إنه فعل إنجازي(أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات.)

3_ إنه فعل تأثيري (أي يترك آثار معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا[3]).فالفعل الكلامي له دلالة، يعمل على إنجاز الأفعال والأشياء مؤثرا في المتلقي.

4/الإفتراض المسبق: présupposition

ظهرت بوادر هذه النظرية « على هامش الأبحاث المنطقية التي تناولت القضايا باعتبار قيمتها الصدقية la valeur verite، لقد وردت بشكل عارض في أبحاث "فريج frege "و"راسل Rusell "وكذلك "ستراونstrawson".»[4]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص42.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص90.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ص44.

[4] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات "علم استعمال اللغة"، ص20.

ويعد الافتراض المسبق أحد ركائز التداولية « يعنى بتفسير عملية التخاطب ومدى فهم المتكلمين بعضهم البعض برغم الغموض الذي قد يبدو ظاهر على الجمل والعبارات التي ينطق بها المتكلم.» [1]

نخلص إلى أنَ، الافتراض المسبق نظرية منطقية، وركيزة أساسية في التداولية، فهي تفسر عملية التخاطب وتبرز مدى فهم المتكلمين لبعضهم.

حيث أطلق عليه بعض الباحثين المعاصرين مصطلح " الإضمارات التداولية في التواصل اللساني" « وهي المعطيات والافتراضات السابقة التي تفهم من سياق الكلام يتضمنها التركيب وتمثل الخلفية المعرفية لأطراف الحوار، وتقوم على المسلمات الواقعية والذهنية وهي من العوامل التي تحقق الفهم ».[2] وبذلك، فالافتراض المسبق من سياق الكلام الذي يتضمنه التركيز، ويقوم على مسلمات واقعية ذهنية.

وعلى هذا الأساس فإن كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياق والبنى التركيبية العامة فهي ملفوظ 1 مثلا:

في الملفوظ 1 أغلق النافذة

في الملفوظ 2: لا تغلق النافذة

« في الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق" مضمونها أن " النافذة مفتوحة".»[3]، وقد ميَز بعض الباحثين منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين نوعين من الافتراض المسبق:

---

[1] نور الهدى الحلاسي، الافتراض المسبق في نشاط قواعد اللغة العربية بين التداولية والتعليمية السنة الأولى من التعليم المتوسط مثلا، رسالة ماجستير، جامعة قالمة 2018/2017. ص26.

[2] محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، ص85.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص30-31.

1- المنطقي أو الدلالي 2- التداولية

فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صداقة كانت من اللازم أن تكون(ب) صادقة.

وأمَا الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب، « فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أ يؤثر ذلك في الافتراض السابق.» [1]إذاً، يجب في التواصل اللساني الانطلاق من معطيات وافتراضات معترف بها، وهناك نوعين من الافتراض المنطقي أو الدلالي.فالافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أنَ الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل ».[2]إذاً فهو كلام مسبق.

4- الاستلزام الحواري "Conversationnalimpticature" المحادثي:

هي نظرية خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي والتي أرسى دعائمها "غرايس grice"، وأقامها على مبدأ عام يقتضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القسوة لتبادل المعلومات ومفاده: « لتتكلم في ما يقتضيه الغرض من التواصل"، وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة عن اعتبارات عقلية تجعل السلوك فعلا ناجحا وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي اعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد ».[3]بما أنَها نظرية تعنى بالاستعمال اللغوي، فإنَنا نخلص إلى أنها تفترض مجموعة من القواعد ويساعدها في ذلك الرصد الإستلزامي الخطابي .

ويعد الاستلزام الحوار من أهم الجوانب في الدرس التداولي، « إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها "جاريس "في جامعة هارفارد سنة 1967 بعنوان المنطق والحوار logic

[1] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص28-29.

[2] جورج يول، التداولية pragmatics، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت ، ط1، 2010 ص51.

[3] حافظ اسماعيل علوي التداوليات "علم استعمال اللغة" ص21.

and conversation، فقد قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها.[1]»

و كذلك حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة، « فهناك من يقصد ما يقول، وآخر يقصد عكس ما يقول، وثالث يقصد أكثر مما يقول فالجملة قد تمل أكثر من معنى والضابط السياق.» [2] وقد قسم "جرايس" الاستلزام الحواري إلى قسمين:

1_ استلزام عرفي. 2- استلزام حواري.

استلزام عرفي: فهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الالفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، أمَا الاستلزام الحواري : « فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.» [3]

وتقوم نظرية الاستلزام الحواري على مبدأ التعاون cooperativeprinciple الذي «يقصد به المبدأ الذي يرتكز المرسل للتعبير عن قصده مع ضمان قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه » .[4]

و يبني مبدأ التعاون على أربع حكم أساسية هي:

1_ حكمة الكم: اجعل مساهمتك في الحديث إخبارية بالقدر الذي يقتضيه هدف هذا الحديث، لكن لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

2_ حكمة الكيف:حاول أن تقدم مساهمة حقيقية ولا تجهر بشيء لا يمكنك أن تدعمه بدليل كاف.

---

[1] [1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. ص86.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص33.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب، ص96.

3_ حكمة العلاقة: قدم مساهمة دالة (أي ذات بال) الحديث.

4_ حكمة حكم الكلام: "maxime de modalite" « تكلم بوضوح متحاش الغموض والخلطة والإبهام، وقدم حججك في شكل منظم.» [1]

6/ السياق: Contexte

تعد دراسة السياق محل اهتمام القضايا جميعا، لأن تحليل الجمل يخضع إلى السياق وكذلك تحليل أفعال الكلام وقوانين الخطاب ومسائل الملفوظية والقضايا الحجاجية وغيرها وربما يمكن القول بأنَ « اهتمام الدرس التداولي كله ينصب في بحث مدى ارتباط النص بالسياق.» [2]

فيعتبر السياق من المفاهيم التي دونت عليها الكثير من الكتب في الفكر المعاصر في علم اللغة باعتباره « أرض خصبة التي تنمو عليها الوحدات اللَغوية للنَص.» [3]

فالمقصود به: « الوضعية الملموسة والتي توضع وتنطق من خلالها مقاصدها تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين .... وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم وتقويم ما يقال ».[4]

وتعود نشأة هذه النظرية إلى اللساني البريطاني "جون روبيرث فيرث".

_ عناصر السياق:

1_ المرسل(المتكلم): وهو الذات المحورية في انتاج الخطاب من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه.

---

[1] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة مُحَّد يحياتن، ديوان مطبوعات، بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص 33.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة لتأصيل الدرس العربي القديم، ص144.

[3] طيب عمارة فوزية، اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات، مجلة جسور معرفة، جامعة الشلف الجزائر، ع3 ، مج5، 2019،ص 528.

[4] فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص6.

2_ المرسل إليه (المخاطب): هو الطرف الثاني وإليه تتجه لغة الخطاب التي تعبر عن مقاصد المتكلم (المرسل): عند اختيار أدواته وصياغة خطابه وذلك بحضوره العيني أو الذهني.

3_ الزمان والمكان: تكتسب الإشاريات الزمانية، المكانية قيمتها الدلالية من خلال ما يحط بها من عناصر السياقية قادرة على تحديد وظيفتها بإشارتها إلى زمان أو مكان محدد فالمكان والزمان اللذان يتلفظ فيهما المرسل عنصران هامان في ايصال المعنى المطلوب للمخاطب فإن لهما بالغ الأهمية في تكوين الخطاب.

وكذلك تشير" فرانسوا أرمينكو" إلى أن السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي، ولكننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهى، ولذلك تعددت أنواعه منها: «

1_ السياق الظرفي أو الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانياً ومكانياً.

2_ سياق التداولي (الموقفي): يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.

3_السياق الإقتضائي : يرتبط بحدس المتخاطبين.

4_ السياق اللغوي (النص المساعد): هو مجموعة الكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة.

5_ السياق غير اللغوي: هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات إلى جانب السياق الثقافي، العاطفي ... وغيرها»[1] وعليه، فالسياق اللغوي يجسد الظروف الاجتماعية.

المبحث الرابع: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

1.التداخل بين التداولية والأسلوبية:

يظهر في التداولية لا تقف عند حدود شرح جماليات النص من خلال خواصه الفنية ولا تقتصر على وصف الأمر الفني (كما هو الحال في الاسلوبية)، بل تتجاوز ذلك إلى الوقوف على

[1] خلفية بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل الدرس العربي القديم،ص115.

أغراض المتكلم وتبيين مقصده من خلال التكلم كما تحتهم بالاستراتيجية الخطابية للنص الموجه بما هو قول، ويترتب على ذلك اتفاقهما في دراسة المعنى، واختلافهما في المنهج. « فالتداوليون يتناولون المعنى المقامي، وجعلوه عمدة التفسير، على حين نجد الأسلوبين معنيين بالمعنى اللغوي (الحرفي) فقط.... ومن ثم الأسلوبية والتداولية كلتاهما منهج من مناهج تحليل الخطاب".»[1]

وعليه، فالأسلوبية منهج تحليل خطابي، يعمل على رصد المتكلم وبيان مقصده من خطابه الملقى.

2.التداخل بين التداولية والتحويلية:

يلاحظ في نظر كل منهما إلى مقدرة المتكلم، « فالتحويليين يرون أن مقدرة المتكلم تشمل قدرتين :(قدرة نحوية خالصة، وقدرة تداولية)؛ أمَا التداوليون يرونها قدرة واحدة لها جانبان(النحوي والتداولي)، وهما معا يكونان المقدرة اللغوية لدى المتكلم (فان ديك1998)، أما اتفاقهما فتجده في أن التحويليين لم يكتفوا لوصف وتصنيف المقولات اللغوية، بل سعوا إلى دراسة تقصير هذه

المقولات بما تحتويه من سيق المعارف اللغوية المكتسبة لدى المتكلم، وهو ما يعد ركيزة في التداولية.»[2] ، التداولية والتحويلية ينظران في قدرة المتكلم، بمعنى قدرته على التواصل مع الطرف الآخر (المتلقي).

3.التداخل بين التداولية والبنيوية:

يتمثل اتصالهما في: « أنَهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات ومعلومات مشتقة من معارف مستمرة من الواقع الخارجي، ويتواضع من أفراد المجموعات اللغوية المتواطئة على ذلك،

---

[1] جورج لينبيه، دراسة الأسلوب والبحث، وأدوات الفن الأدبي ترجمة، د.مسلم بركة، مجلة الفكر العربي، معهد الاتحاد العربي، بيروت شتاء 1998م. ع 94- ص275 نقلا عن: مصدر سابق، نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص18.19.

[2] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص19.

ولكنهما يختلفان في كون البنيوية توصف وصف "الشكلانية والصورية"، أمَا التداولية فتوجه آلية (أو عدة آليات) لتفسير هذا الضمير وتعيين المرجع في الواقع الخارجي.[1]»

يتبين مما سلف أن التداولية واللسانيات النبوية، يختلفان في المنهج والغاية، فالتداولية تهتم بالملفوظات ووسيلة تنفيذها في المقامات الحورية، كما تهتم بالإسقاطات التأويلية، كما نحتاج فيها إلى تنظيف آليات المكون البلاغي، كما تولي اعتبار للقضايا الصوتية والتنفسية، أمَا اللَسانيات البنيوية، فتهتم بالجمل ومدى قدرة المتكلم على الإنتاج اللَغوي فمجالها هو الكفاية اللغوية وتوظيف آلياتها قصد تحديد الخبر في اللَغة.

4.التداخل بين التداولية والدلالة:

يظهر في أن كليهما يدرس المعنى، إلا أن التداولية « تعنى للمعنى والاستعمال الوظيفي للغة، ومن ثم فهي تتناول وظيفة التواصل وهدف المنتج من كلامه، الذي يريد أن يبلغه للسامع، وما يتحقق لدى المستمع، مستعينا بعوامل السياق والمقام الأخرى، على حين ترتكز الدلالة على دراسة المعنى من خلال مستويات الدرس الأخرى، أو بمعنى أخر الدلالة تدرس المعنى في حد ذاته أي بمعزل عن مواقف معينة، ومن جانب أخر تتصل التداولية بعلم النحو، وعلم الدلالة معا، ويتمثل ذلك في أن علم النحو يهتم بدراسة الخصائص الشكلية والبناءات اللغوية، أما علم الدلالة فهو يختص بدراسة العلاقات القائمة بين الماهيات اللغوية والعالم الخارجي. »[2]إذاً التداولية وعلم الدَلالة يدرسان المعاني.

5.التداخل بين التداولية ولسانيات الخطاب:

" أما لسانيات الخطاب فتدل مع التداولية في كون كليهما « يعنى بتحليل الخطاب، ومن ثم فهما يقسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل

[1] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص15،16.
[2]المرجع نفسه، ص 17.

أو نصوص. والعناصر الإشارية Deitic والمبادئ الحوارية Conversationnalmixins ولذا كان من الطبيعي أن تستعين التداولية بمنهاج العلوم الإنسانية الأخرى كـ :(الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، ... إلخ) وذلك يفسر التداخل بين التداولية وتلك العلوم".»[1] إذ يظهر لنا جليا مدى نداخل لسانيات الخطاب بالعلوم الانسانية ويبرز اتصالها بتحليل الخطاب.

[1] نادية النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص19

الفصل الثاني:

" الأبعاد التداولية من خلال آفاق" عبد القاهر الجرجاني" في كتابه (أسرار البلاغة)"

المبحث الأول : البعد التداولي للاستعارة عند" عبد القاهر الجرجاني.

1.البعد التداولي للاستعارة عند" عبد القاهر الجرجاني :

إنّ البيئة التي نشأت فيها البلاغة العربيّة هي ذاتها التّي كان يحيا فيها "الجرجاني (ت : 471 هـ)، « وإنّ تلك البيئة هي التّي أسست لخطابات حجاجيّة عمّقها صراع فكري واختلاف مذهبي، انبنت عليه طروحات بلاغية هي أقرب إلى البعد التّداولي منها إلى البعد التّخييلي، وذلك هو المشروع الذي أسس له "عبد القاهر الجرجاني"».[1] ومن هذا المنطلق يذهب " مُحَمَّد العمري" على أنّ مدخل الأسرار هو: « التّخييل الذّي يجد مرجعيته مسعفة في نظرية المحاكاة ومجالاً للتطبيق في الشعر العبّاسي، وإشكالية المحاورة عند المؤولين...، على اعتبار أنّ التّخييل ليس خالصاً كما سنرى من خلال تداولية الاستعارة.» [2]

فلا يمكن أن تكون الاستعارة فعلاً تخييلياً يعتمد عل النقل اللّغوي المجرد، بعيداً عن غاية الخطاب ومقصديته بل إنّها آلية لغويّة/ عقليّة، تصل فيها الرّسالة من المتكلم إلى السامع دون أن يضمحل المعنى أو يغشى بضبابية النقل من المعنى "أ" إلى المعنى "ب"، وممّا أورده عنها في مستهل كتابه "أسرار البلاغة" : « أمّا الاستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول وتستفي فيه الأفهام والأذهان لا السّماع والآذان[3]؟»

فباعتبار الاستعارة تشبيهاً فهي قياس، ولا يقوم القياس إلاّ بإجراء عقلي، وزاد على ذلك أن بيّن وسائل فهمها: "وعي القلب" و"إدراك العقل" و"استيفاء الأذهان والأفهام، فالمسألة ليست لغوية محضة بقدر ما هي ذهنيّة/ تواصليّة، فلا قيمة للاستعارة وغيرها من أنماط التعبير المجازي إن لم توصل

---

[11] مسعود مرسلي، أحمد بن يحي، البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع: 9، مارس 2016م، ص 259 .

[2] المرجع نفسه، ص 260 .

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، (د ط) (د ت)، ص 20، نقلاً عن: مسعود مرسلي، أحمد بن يحي البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني. ص:

المعنى القائم في نفس المتكلم إلى ذهن السامع زيادة على الانفعال الذي تخلقه في نفسه، وقد ضرب بذلك مثالاً : عن الأثر السيئ الذي يخلقه التعبير الفاسد. قول "الفرزدق":

وما مِثله في النّاس إلاّ مملكاً أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه

ففساد النّظام التّواصلي أدّى إلى فساد المعنى والذّي عبّر عنه بقوله : « لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر، فكدّ وكدّر، ومنع السامع أن يفهم الغرض إلاّ أن يقدم ويؤخر، وأدى ذلك إلى تشويش النّظام الإرسالي التواصلي ».[1]

إذن فالاستعارة « آلية استراتيجية ذات طابع تداولي بالدرجة الأولى، فهي أداة سحرية يتمكن البليغ بواسطتها من خدمة أهدافه التي ينشدها[2].

فقد تطرق "عبد القاهر الجرجاني "إلى دراسة الاستعارة في كتابه "أسرار البلاغة"، فيعتبر من أهم البلاغيين العرب الذين أسهموا في هذا المجال، حيث يتميّز القول الإستعاري عنده بعدة مواصفات فيقول الجرجاني بأنّها: « أمدّ ميداناً، وأشدّ افتناناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعةً وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً، من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها، نعم، وأسحر سحراً، وأملأ بكل ما يملأ صدراً، ويمتّع عقلاً ويؤنس نفساً ويوفر أنساً، وأهدى إلى أن تهدي إليك أبداً، عذارى قد تخير لها الجمال وغي بها الكمال وأن تخرج لك من بحرها جواهر إن باهتها الجواهر مدّت في الشرق والفضلية باعاً لا يقصر، وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردّت تلك بصفرة الخجل ووكلتها إلى نسبتها من الحجر، وأن تثير من معدنها نبراً لم تر مثله، ثمّ تصوغ فيها صياغات تعطل الحلي، وتريك الحلي الحقيقي أن

[1] المرجع نفسه ، ص 261 ، 262 .

[2] واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث هجري إلى القرن السابع هجري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2012م ، ص 203 .

يأتيك على الجملة بعقائل يأنس إليها الدّين والدنيا، وفضائل لها من الشرف الرتبة العليا، وهي أجلّ من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة جمالها [1]»

فيعرف "الجرجاني" بقوله: « أعلم أنّ الاستعارة في الجملة يكون اللّفظ أصل في الوضع اللّغوي معروف تدل على أنّه اختص به حين وضع، يستعمله شاعر أو غير شاعر في غير ذلك، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كعارية. »[2]وبهذا يعتبر الجرجاني أهم بلاغي عربي أسهم في دراسة الاستعارة .

وفي هذا التعريف يعد "الجرجاني" الاستعارة « نقلاً للفظ من وضعه الاصطلاحي المتواضع عليه إلى وضع آخر، غير أنّ هذا الوضع الجديد لا يكون لازماً له، بل إنّه وضع مؤقت تستوجبه طبيعة استعماله في الشعر[3]»

2. أقسام الاستعارة عند الجرجاني :

« قسّمها "الجرجاني" إلى قسمين :

_ القسم الأول: أن يكون لنقله فائدة.

_ القسم الثاني: أن لا يكون له فائدة.[4]»

1.2.الاستعارة غير مفيدة : يعرفها بقوله : "مالا يكون لنقله فائدة "، ويرى "الجرجاني" أنّ هذا النوع من الاستعارة لا يتردد بكثرة، فهو "قصير أباع قليل الاتساع "، ويتمّ هذا النوع من الاستعارة

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 42 .

[2] المرجع نفسه، ص 30 .

" العارية" بتشديد الياء وجمعها " عوارىّ" بتشديد أيضاً كأنّها منسوبة إلى "العار"، لأنّ طلبها عار وعيب، ويقال لها "العارّة" أيضاً ، وهو اسم من الإعارة ، يقال : "أعرته الشيء إعارة وعارة"، كما قالوا : " أطعته إطاعة و طاعة ، والذي في المخطوطة ك"عارة" وهما سواء. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 30 .

[3] خليفة بوجادي ، تداولية الاستعارة من خلال أسرار البلاغة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة سطيف 2 ، ع: 5 ، 2015 م ، ص 166 .

[4] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 40 .

بنقل اللّفظ من معنى إلى معنى آخر، بهدف التوسع في أوضاع اللّغة ومراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها، ويمثّل لها "الجرجاني" بقول الشاعر:

فبتنا جلوساً لدى مهرنا ننزع من شفته الصفارا

استعمل الشاعر الشفة للغرس وهي موضوعة أصلاً للإنسان، ويرى أنّ هذه الاستعارة لا تضفي جديداً على المعنى، فلا فرق من جهة المعنى بين قوله : "من شفتيه "، وبين قوله : "من جحفلتيه ". لو قاله إنّما يعطيك كلا الاسمين العضو المعلوم فحسب. بل إنّه يذهب إلى أنّ هذه الاستعارة قد تنقص جزءاً من الفائدة التي على الشاعر توخيها، ومنها هذه الاستعارة الواردة في هذا البيت. « لذلك يخرج "الجرجاني" الاستعارة غير المفيدة من دائرة الاستعارة مقتصراً على النوع الثاني : الاستعارة المفيدة.[1]»

2.2 .الإستعارة المفيدة:

يقول فيها : وأمّا المفيدة فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض، لولا ما كان تلك الاستعارة، لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك غرض التّشبيه " (...)، ومثاله قولنا : "رأيت أسداً وأنت تعني رجلاً شجاعاً، و"بحراً " تريد رجلاً "جوداً " و"بدراً " و" شمس"، تريد إنسان مضيء الوجه متهللاً.

ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، « هو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدّته، هكذا أفدت الاستعارة "البحر" سعته في الجود وفيض الكف، و" الشمس والبدر" مالهما من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر [2]»

---

[1] خليفة بوجادي ، تداولية الاستعارة من خلال أسرار البلاغة ، ص 167 .

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص40 ،42 .، نقلاً عن : مبروكة نبار، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، مقاربة تداولية ، شهادة ماجستير، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة ، 2013 م ، ص 71/70 .

وبمعنى آخر يبدو أنّ الاستعارة "عند عبد القاهر" الجرجاني": « هي قائمة على مبدأ الادعاء ليست مجرد نقل، حيث يقول: « فقد تبيّن من غير وجه أنّ الاستعارة هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبت أنّها إدعاء معنى الاسم للشيء علمت أنّ الذي قالوه من "أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في لغة، ونقل لها عما وضعت له" كلام قد تسامحوا فيه، لأنّه إذا كانت الاستعارة إدعاء معنى الاسم، لم يكن الاسم مزالاً عما وضع له، بل مقراً عليه، فالاستعارة قائمة على استعارة معنى الاسم لا الاسم ذاته، ليفهم السامع المعنى المضمر، نحو:

"زيد أسد"، استعار معنى ما يتصف به المسمى من إقدام وجرأة، فيكون دور السامع هو إرجاع العبارة إلى معناها الحقيقي عن طريق التأويل لتصل إلى أنّ "زيد" يتحلى بصفات الشجاعة من إقدام وجرأة.[1]» .

وبهذا ينظر "طه عبد الرحمن" إلى أنّ "عبد القاهر" قد أدرك البعد التّداولي للاستعارة، فيقول في كتابه "اللّسان والميزان " : « يتضح أنّ القول الاستعاري تجتمع له أوصاف ثلاث هي :

أنّه تركيب خبري تداولي، وأنّه قابل للأخذ على جهة الحقيقة، وأنّه مشتمل على بنية تدليلية وكل قول هذه أوصافه، يعد في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة "دعوى "، كما يعد صاحبه " مدعياً " وبعد عمله "إدعاء ". وهذا ما يزيد أنّ للاستعارة طابع حجاجي لها فعالية في التأثير على الأذهان وتنجح في إقناع النفس والعقل معاً .[2]»

فنستنتج ممّا سبق أنّ الاستعارة بحسب كلام "عبد القاهر" إنّما هي إدعاء من المتكلم، وإثبات صفة معينة للمستعير له، وتأسيساً على هذا الفهم أنّ الاستعارة عنده إدعاء، وهنا يكون ارتباطها بالمعنى دون اللّفظ وهذا عينه ما ذهب إليه "سيرل" فقد حاول أن يضع مبادئ لإنتاج الاستعارة وفهمها، ورأى أنّ المراحل التي يمر بها المستمع لفهم تعبير مثل "رأيت أسداً " ثلاث هي: «

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تح : محمود شاكر، دار المدني ، جدة ، ط: 3 ، 1992 م ، ص 437 ، عن مسعود مرسلي ، أحمد بن يحي ، البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني ، 262 .

[2] ينظر: مسعود مرسلي ، أحمد بن يحين البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 262 .

1 / أن تكون له استراتيجية تسمح له بتحديد مسبق للبحث عن تأويل استعاري أو رفضه .

2 / إذا ما قرر أنّ هناك استعارة، فعليه أن تكون له مبادئ تسمح له بحساب القيم الممكّنة للإنسان .

3 / أن تكون له مبادئ تسمح بتحديد ميدان إنسان لمعرفة المقوم، أو الغرض الذي يريد أن يظهره دون غيره.[1]»

حيث ترتبط الاستعارة عند "عبد القاهر" بالمعنى، فهي ليست في اللّفظ بل في إثبات المعنى وتأكيده وفهم الإنسان لمعنى اللّفظ، والمعنى عنده مرتبط بالفكر، فهذا ما ذهب اليه الباحثون المعاصرون "جورج لايكوف" و"مارك جونسون"، فيقولان: « الاستعارة كونها تتيح فهم شيء ما، انطلاقاً من شيء آخر، فإنّها عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر، كما ترتبط بأنشطتنا وأعمالنا وتفكيرنا باعتبارهاتتعدّى مجال اللّغة إلى مجال الفكر.[2]»

ومن أوجه حصول الادعاء في الاستعارة، أن ينقل المتكلم سامعه على جو من العناصر المدركة للحواس، المشاهدة بالبصر، حملاً له على تصديق الادعاء

والخضوع إليه، نحو ما ذكره " الجرجاني" من قول "لبيد" :

« وغداةُ الريَح قد كشَفت وقرةً إذا أصبحت بيد الشَمال زمامُها

ذلك أنّه جعل للشمال يداً، ومعلوم أنّه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري اليد عليه نحو: "إجراء الأسد "في قولك : "انبرى لي أسد يزأر" وتقصد رجلاً، أو إجراءاً "الظباء" على النساء، أو "النور" على الهدى والبيان، بل ليس أكثر من أن تتخيل إلى نفسك وهو محصول الشاعر في هذا المقام _ أنّ "الشمال" في تصريف "الغداة" على حكم طبيعتها، مثل : المدبر والمصرف الذي له زمامها بيده، فلا يتعدى كل هذا التخيل والتوهم دون أن يكون هنالك شيء محسوس .

---

[1] مبروكة نبار، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، مقاربة تداولية، ص 64 .

[2] ينظر: مبروكة نبار، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، مقاربة تداولية ، ص 68 .

فقد أراد أن يثبت أنّ للشمال في الغداة تصرف لا يختلف عن تصرف الإنسان في الشيء يقلبه، فاستعار كلمة"اليد" حتى يتحقق الشبه ويتأكد، إدعاءاً لا مقاربة، وذلك أدى إلى الإقناع وتبني مواقف الخطاب[1]».

ومن مبادئ التداولية مبدأ المقام أو ما يعرف في البلاغة العربية "المطابقة"، أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو مبدأ تداولي بامتياز إذ تراعى فيه كل ملابسات الخطاب وحيثياته، ويذهب "طه عبد الرّحمن" إلى أنّ « الاستعارة هي ابلغ وجوه تقيد اللّغة بمقام الكلام، ونعلم أنّ المقام يتكون من المتكلم والمستمع، ومن أنساقهما المعرفية والإدارية والتقديرية، ومن علاقتهما التفاعلية المختلفة، وحق أيضاً أنّ هذا التقيّد الاستعاري للمقام سبب كاف لأن يجعل الاستعارة تدخل في سياق "التواصل الخطابي"، باعتباره نسقاً من القيم والمعايير العلمية، إذ هدف هذا السياق هو بالذات إجراء تغيير في الأنساق الاعتقادية والقصدية والتقويمية للناطقين ودفعهم إلى الانتهاض للعمل[2]». فالتخييل في الاستعارة ليس إلاّ وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير في معتقدات السامعين وسلوكاتهم وفق ما يلائم أفكارهم وبيئتهم .

[1] خليفة بوجادي ، تداولية الاستعارة من خلال أسرار البلاغة ، ص 170 .

[2] : مسعود مرسلي ، أحمد بن يحين البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 262 ، 263 .

المبحث الثاني : عناصر التداول عند "عبد القاهر الجرجاني.

1.عناصر التداول عند "عبد القاهر الجرجاني:

للمتكلم خصوصية معينة وبارزة وهي أن يكون بليغا فلهذا فإن« للمتكلم مكانة بارزة في البلاغة العربية القديمة « بوصفه منتج الخطاب وباعثه لأنّه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدها، بل إنّ المعنى في كثير من الحالات مرتبط بما ينويه ويقصده [1]». وتظهر عناية "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 م) بالمتكلم من خلال كثرة الألقاب التي خصّها بها، ومنها: « المتكلم، المخبر، المؤلف، الشاعر، المنشأ، وتعود هذه العناية التي أولاها "الجرجاني للمتكلم إلى أنّ الكلام لا بد له من متكلم [2]».

وقد صرح "الجرجاني" في مواضيع كثيرة بأهمية المتكلم وتقديمه على المخاطب في العملية التخاطبية، ومن ذلك قوله في باب المجاز العقلي واللغوي : « وهكذا ليضرب زيد، لا يكون امرا لزيد باللغة ولا "أضرب "أمرا للرجل الذي تخاطبه وتقبل عليه من بين كل من يصح خطابه، بل بك ايها المتكلم، فالذي يعود إلى واضع اللغة أن "ضرب"لإثبات الضرب وليس لإثبات الخروج، وإنّه لإثباته من زمان ماض، وليس لإثباته في زمان مستقبل، فأما تعيين من يثبت له فيتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين والمعبرين عن ودائع الصدور [3]».

2. تداولية المتكلم :

المتكلم هو : (فاعل الكلام) كما قال "أبو هلال العسكري"، أي منتج الخطاب وفق "مقصدية"، فبالقصد يتحدد المعنى، فإن لم يتحقق القصد في حديث المتكلم كان "حاكيا"، يقول "عبد القاهر الجرجاني"(ت 471)، في كتابه (دلائل الإعجاز) : "هذا وراوي الشعر حاك، وليس

---

[1] خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي ، ص 163 .

[2] تواد مُحَمَّد أحمد ابراهيم ، التداولية عند عبد القاهر الجرجاني ، دراسة لغوية ، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة ، حنتوب ، 2008 م ، ص 83 .

[3] المرجع نفسه، ص 84 .

على الحاكي عيب ولا عليه تبعة، إذ هو لم يقصد بحكايته أن ينصر باطلاً أو يسوء مسلماً، وقد حكى الله قول الكفار، فانظر إلى العرض الذي له روي الشعر ومن أجله أريد وله دوّن.

وعليه نخلص إلى أنّ : ثمة فرقاً واضحاً جلياً بين المتكلم والحاكي، ويبرز ذلك من خلال مقصديته في الكلام .

وهي فكرة تداولية حديثة، إذ يميز التداوليون بين الكلمات والمتكلم وفق المعيار الذي حددّه "الجرجاني"، ومن سبقه من البلاغيين العرب وهو "القصد"، وقول "العسكري" بأنّ المتكلم هو "فاعل الكلام"، دليل على أنّ هذا الأخير الأساس هو "فعل" و"إنجاز حدث" كبقية الأفعال، يؤكد هذا ابن سنان الخفاجي" إذ يقول: «...ولا فرق بين من ادعى في الكلام من يوجب حالاً، وبين من ادعى ذلك في جميع الأفعال كالضرب وغيره...والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة ... وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم...»[1].

وربط البلاغة بالمقصديّة التّداولية "هنريش بليث"، في كتابه" البلاغة والأسلوبية" تحت عنصر بعنوان : (البعد التداولي للبلاغة)، إذ يشير إلى أنّ :« توجه البلاغة نحو الأثر (التداولي) يظهرها بتمييزها عند القدم بين ثلاثة أنماط أساسية من المقصدية، واحد منها فكري واثنان عاطفيان أحدهما معتدل والثاني عنيف (انفعالي أو تهييجي)...[2]» .

وهو نفسه ما جسده "عبد القاهر الجرجاني"، في كتابه "أسرار البلاغة"، تحت عنوان : "القصد"، فأوضح غرضه من الأساس الذي وضعه بين المعاني، كيف تختلف وتتفق، وفي ذلك قال : وأعلم أنّ غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته أن أتوصّل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصّل أجناسها وأنواعها، وأتتبّع خاصها ومشاعها، وأبيّن أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكّنها في نصابه، وقرب رحمها منه، أو بعدها

---

[1] هنريش بليث، البلاغة و الاسلوبية ، نحو نموذج سيميائي ، تر: مُحَّد العمري ، إفريقيا ، شرق ، المغرب ، (د ط) 1999 م ، ص 25 ، عن عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص 231. .

[2] مُحَّد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا ، الشرق ، المغرب ، (د ط) ، 1999 م ، ص 293 .

حين تنسب عنه، وكونها كالحليف الجاري مجرى النّسب، أو الزّنيم الملصق بالقوم لا يقبلونه، ولا يتعضون له، ولا يدبّون دونه.

وإنّ من الكلام ما هو كما هو شريف في جوهره «كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتتعاقب عليه الصناعات، وجلّ المعوّل في شرفه على ذاته، إن كان التصوير قد يزيد في الصورة محفوظة عليها لم تنتقض، وأثر الصنعة باقياً معها لم يبطل، قيمة تغلوا، ومنزلة تعلو، وللرغبات إليها انصباب، وللنّفوس بها إعجاب، حتى إذا خانت الأيام فيها أصحابها وضامت الحادثات أربابها، وفوجئتم فيها ممّا يسلبها حسنها المكتسب بالصنعة، وجمالها المستفاد من طريق العرض، فلم يبقى إلاّ المادة العارية من التصوير [1]» .

كل هذا يتحدد وفق هدف " وحيد بالنسبة لنظرية التلفظ في تثبيت علاقة المتكلم بسياق الكلام. يتجسد الكلام في مجموعة من العناصر المتداخلة من طبيعة اجتماعية، نفسية، ثقافية، تاريخية، دينية ... ومما تشكل على وجه العموم عالم الإنسان ".

كما يقتضي السياق وفي جانب آخر، وحسب بعض الباحثين عناصر مختلفة تحمل في ذاتية المتكلم وما يحمله من معتقدات (لكل متكلم معتقدات)، مقاصد المتكلم (حين تتكلم تقصد شيئاً) اهتمامات المتكلم (أهدافه)، أي ما يتمثل في المعتقدات، الرغبات، الاهتمامات والمقاصد...إلى جانب العنصر الذاتي المتجسد في المعرفة المشتركة بين المتخاطبين.

يقول الدكتور "طه عبد الرحمن "في هذا الصدد :« ...فهناك معرفة نسميها اجتماعية أو ثقافية أو تراثية ...وهي معرفة مشتركة بين المتخاطبين وقد تكسب أثناء التّخاطب ...[2]»

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 26 .

[2] حمو الحاج ذهيبة ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، (د ط) ، (د ت) ، ص 15 .

إذا، فذاتية المتكلم ومفهوم ملفوظه، إنما يتحدد وفق سياقمحدد، يجسد فيه العلاقة بين المتكلمين وسياق الحديث، وأيضاً ما يحمله من معتقدات، ومقاصد واهتمامات أثناء ادائه للعملية التداولية الكلامية .

« إنّ المخاطب عند دخوله العملية التخاطبيّة لا يسعى فقط إلى إخبار المتلقي بمعلومات يجهلها، ولكن يحاول التأثير فيه واكتساب ثقته والوصول به إلى تصور ما تصوره هو سلفاً، ويسعى إلى إقناعه، حثه، تشجيعه، مواساته... وهي العملية التي تدخل ضمن مصطلح الحجاج L ' ARGUMENTATION.[1]» وعليه نستنج أنّ غاية المخاطب هي التأثير في المتلقي .

ومنه، « فالمتكلم ذو مكانة هامة في لسانيات التلفظ، حتى أنه دعي بمتكلم صانع الأقوال LE LOCUTEUR-SCRIPTEUR، يتدخل في الخطاب كبعد في إطار شروط معينة لتحقيقها، وبحاجة إلى متكلم بفعل خاصية التناظر، أحيانا ما يكون هو المتكلم ذاته .»[2]

نخلص إلى أنّ العملية التّخاطبيّة في لسانيات التلفظ إنّما تحتاج إلى المتكلم والمخاطب، وذلك في إطار شروط معينة لتحقيقها .

3. تداولية المخاطب:

رأينا أنّ المتكلم طرف أساسي في عملية الخطاب أو الكلام، وتتحدد المعاني بنيته وقصده، فالسامع لا يقل أهمية في استمرارية هذا الحدث (الكلام والتواصل)، فهو من ينشأ لأجله الكلام، فعليه إذاً فهم المعاني وتأويلها إذا خرجت عن الخطاب النّفسي، ولهذا أكدّ البلاغيون العرب على أن يضع المتكلم في حسبانه مستوى السامع، ومكانته ومراعاة كل أحواله.

[1] المرجع نفسه، ص 19 .
[2] المرجع نفسه،ص 97 .

يقول "بشر بن المعتمر"«...وكن في ثلاث منازل، فإن اولى الثلاث:أن يكون لفظا رشيقاً، عذباً، وفخماً، وسهلاً، ويكون هناك ظاهراً، مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت. والمعنى ليس يشرف ان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة .إنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال » " ويورد له " الجاحظ " قولاً آخر مشيراً إلى ما سبق بأكثر تفصيل: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً.[1]»

يمكن القول أنّ السامع أي المخاطب لا يقل أهمية عن المتكلم، فهو عنصر فاعل في إتمام العملية التواصلية الكلامية بين الطرفين، لذلك عمد البلاغيون إلى وضع أهمية لمستوى السامع ومكانته، إذن على المتكلم مراعاة طبقات وأقدار المستمعين. وعليه، « تتوقف إجابات المخاطب على ما يتوقعه من خطابات مخاطب يراقب المتكلم نشاطاته الذهنية انطلاقاً من آلية التوقع، ويتنبأ من خلال اللآليات ما من شأنه إحداث سوء تفاهم بينهما، في حين يمكن للمخاطب توقع ورود أشياء إذ يعمل على إتمام بعض المقاطع من كلام المتكلم .بمراقبة سلوكه وملامحه، وما يمكن أن يتبادر منه.[2]»

ومن شدة اهتمام العرب بالسامع ومدى إصغائه أكد بعضهم على حضوره الجسماني (المادي)، يقول "ابن الجنّي": "أولا تعلم أن الإنسان إذ عناه أمرا فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم في تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه. فيقول له : يا فلان أين أنت ؟، أرني وجهك. أقبل علي أحدثك. أمّا أنت حاضر يا هناه ؟"

وفي علاقة الكلام بالمتكلم ومنزلته يقول " الجاحظ " : "وكما لا ينبغي اللّفظ عامياً وساقطاً سوقياً فذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلاّ أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإنّ الوحشي من

[1] فتيحة مولاي و الاستاذة مسعودة بالنوي ، البعد التداولي في البحث البلاغي العربي القديم ، مجلة الإشعاع ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية ، الجزائر ، ع: 2 ، ديسمبر 2014 م ،ص 133/132 .

[2] المرجع نفسه، ص 131 .

الكلام يفهمه الوحشي من النّاس. كما يفهم السوقي وكلام النّاس في طبقات، كما أنّ النّاس أنفسهم في طبقات ".

ويؤكد ذلك "أبو هلال العسكري"، في كتابه "الصناعتين" قائلاً : « وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات النّاس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو، ولا تتجاوز به عمّا يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب.[1]»

إذاً، فالخطاب يعكس شخصية المتكلم والسامع وطبيعتهما، والتركيز على كون الكلام مرآة عاكسة لشخصية المتكلم والمخاطب، وهو نقطة تقاطع جلية بين التّدوالية الحديثة والبلاغة العربية القديمة.

يعتبر المتكلم والسّامع جزئين من الوضعية التّلفظيّة (Situation D'énonciation) حيث يقيم المتكلم علاقة مع مخاطبه وكذلك مع ملفوظه (قوله)، ويتجسد ذلك في الأحداث الكلامية، والشيء الغالب في هذه الأحداث أنّها تسمح للمتكلم بأن يخصّ نفسه بالحديث وينظم حوله المعطيات المكانية والزّمانية، أو ما يدعى مجموع الحيز التّخاطبي (L'espace Dixursif)

يتدخل في الخطاب كبعد في إطار شروط معيّنة لتحقيقها، وبحاجة إلى مستمع يتحول بدوره إلى متكلم بفعل خاصية التّناظر، أحياناً ما يكون هو المتكلم ذاته. يقول "سابير" « المتكلم والسّامع مندمجان في شخص واحد، ويمكن أن ينقل الأفكار إلى نفسه.[2]» وعليه، فالمتكلم والسامع يمثلان شخصا واحداً، بفعل خاصية التناظر.

---

[1] فتيحة مولاي و الاستاذة مسعودة بالنوي ، البعد التداولي في البحث البلاغي العربي القديم ، ص 233 .

[2] حمو الحاج ذهيبة ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، (د ط) ، (د ت) ، ص 97 .

المبحث الثالث : الحذف والزيادة والافتراض المسبق.

1 . الحذف والزيادة :

يعتبر الحذف والزّيادة من آليات المتكل في الخطاب، يدخل ضمن مباحث علم المعاني، يظهر كآلية لسانية في ملفوظ المتكلم، فيحمّله المعاني والأغراض التي قصد إليها من خلال توظيف تلك الآلية.

وقد ناقش "الجرجاني" مقولات بلاغية كثيرة منها : اللّفظ والمعنى، السّجع والتجنيس، التشبيه والتمثيل، المجاز والاستعارة، الحذف والزيادة، وقد تنبه إلى الفروق في استعمالها.

يعتبر مبحث " الحذف " من المباحث التّي استأثرت نفراً غير قليل من البلاغيين العرب، فهاهو "عبد القاهر الجرجاني" يفرد له باباً خاصاً به، استهله بقوله : « هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجدك أنطلق ما تكون إذا لم ننطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن.[1]»

ولعل الدافع الأكبر الذي حدى البلاغيين العرب نحو مقاربة ظاهرة الحذف، « راجع إلى ما تحمله الظاهرة من جمال فني وإبداع من جهة، وما تحمله من دلالات وأغراض من جهة أخرى

بالإضافة غلى محاولة الربط بين البنية التركيبية للألفاظ، وبين الهدف التواصلي الذي يسعى المتكلم لبلوغه، وهذا بتوفير الاتساق والربط بين متتالية مكونة من ألفاظ وجمل، أو على الأرجح بين بعض عناصر الجمل، ويتم هذا الربط بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة، أو بين عنصر ومتتالية برمّتها سابقة أو لاحقة.[2]»

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 106 ، عن : واضح أحمد ، الخطاب التداولي في موروث البلاغي العربي من القرن 3 هـ إلى 7 هـ ، ص 247 .

[2] ينظر: مُحَمَّد الخطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط: 1 ، 1992 م ، ص 13/12 ، نقلاً عن : واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي ص 247.

إذاً، فالحذف من الفعاليات الاقتصادية الخاصّة بالكلام، فهو ظاهرة لها دلالات وأهداف تواصلية قصد التوصّل للاتساق والترابط بين الجمل وعناصرها.

ويقول " الجرجاني " : « فما من اسم أو فعل نجده قد حذف ثمّ أصيب به موضعه، وحذف في الحال الذي ينبغي الذي أن يحذف فيها، إلاّ أن تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النّفس وأيسر من النطق به .[1] »

وكما ذكر " الجرجاني " في كتاب أسرار البلاغة في فصل الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أم لا ؟ حيث قال : واعلم أنّ الكلمة كما توصف بالمجاز، لنقلك لها عن معناها كما مضى، فقد توصف به لنقلها عن حكم كان بها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها. ومثال ذلك : أنّ المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في النحو قوله تعالى: { وسئل القرية} سورة يوسف : الآية 82 .

والأصل : (واسأل أهل القرية)، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنّصب فيها مجاز، وهكذا قولهم : (بنو فلانٍ تطؤهم الطريق) يريدون أهل القرية، والرفع (الطريق) مجاز، لأنّه منقول إليه عن المضاف المحذوف وهو الأصل والذي يستحق في أصله الجر.

1.1 ضابط في الحذف:

ولا ينبغي أن يقال : "إنّ وجه المجاز في هذا"، فإنّ الحذف إذا تجرد عن تغيير حكم من أحكام ما بقى بعد الحذف لم يسمى مجازاً، ألا ترى أنّك تقول:« زيد منطلق وعمرو"، فيحذف الخبر، ثم لا توصف جملة الكلام من أجل ذلك بأنّه مجاز؟ وذلك لأنّه يؤدي إلى تغيير حكم فيما بقى من الكلام.[2]»

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ص 152 .
[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 416.

2.1 حكم الزيادة كالحذف:

قال " الجرجاني ": وإذا أضح امتناع أن يكون مجرد الحذف مجازاً، أو تحق صفة باقي الكلام بالمجاز من أجل حذف كان على الإطلاق، دون أن يحدث هناك بسبب ذلك الحذف تغير حكم على وجه من الوجوه. علمت منه أنّ الزيادة في هذا القضية كالحذف، فلا يجاز أن يقال : إنّ زيادة (ما) في نحو : {فبما رحمةٍ} آل عمران : 159 مجاز، أو أنّ جملة الكلام تصير مجازاً من أجل زيادته فيه.

و ذلك أنّ حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرى من معناها، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصّلة، ويكون سقوطها وثبوتها سواء. ومحال أن يكون ذلك مجازاً ؛ لأنّ المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل أو يزاد فيها أو يوهم شيءٌ ليس من شأنها، كإيهامك بظاهر النّصب في (القرية) أن سؤال واقع عليها، والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك.

3.1 وصف الكلمة بالزيادة يفيد ألاّ يراد به معنى:

فأمّا غير الزائد من أجزاء الكلام الذي زيد فيه، فيجب أن ينظر فيه، فإن حدث هناك بسبب ذلك الزائد حكم تزول به الكلمة عن أصلها ؛ جاز حينئذ أن يوصف ذلك الحكم، أو ما وقع فيه بأنّه مجاز، كقولك في نحو قوله تعالى : { ليس كمثله شيءٌ } الشورى : الآية 11 .

« إنّ الجر في (المثل) مجاز، لأنّ أصله النّصب. والجر حكم عرض من أجل زيادة (الكاف)، ولو كانوا إذا جعلوا (الكاف) مزيدة لم يعملوها ؛ لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا الكل، ويزيده وضوحاً أنّ الزيادة على الإطلاق لو كانت تستحق الوصف بأنّها مجاز، لكان ينبغي أن يكون كلّ ما ليس بمزيد من الكلم مستحقاً الوصف بأنّه حقيقة، حتى يكون (الأسد) في قولك : (رأيت أسداً) وأنت تريد رجلاً، حقيقة. »[1]

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 418/417 .

4.1الزيادة من حيث هي زيادة لا توجب الوصف بالمجاز:

وكذلك نوصف (لا) في قولنا : «(مررت رجلٍ لا طويل ولا قصير)، أنّها مزيدة ولكن على هذا الحد، فيقال : (هي مزيدة غير معتدّ بها من حيث الإعراب، ومعتدٌّ بها من حيث أوجبت نفي الطول والقصر عن الرجل ؛ ولولاها لكانا ثابتين له) . وتطلق الزيادة على (لا) في نحو قوله تعالى : { لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون} سورة الحديد : الآية : 29، لأنّها لا تفيد النفي الذي يجيء من بعد في قوله : { ألاّ يقدرون}، وتؤذن به، فإنّا نجعلها من حيث أفادت هذا التأكيد غير مزيد، وإنّما نجعلها مزيدة من حيث لم تفد النفي الصريح فيما دخلت عليه، كما افادته في المسألة .

وإذا ثبت أنّ وصف الكلمة بالزيادة، نقيض وصفها بلإفادة ؛ علمت أنّ الزيادة من حيث هي زيادة، لا توجب الوصف بالمجاز.

من حق المحذوف أو المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام:

واعلم أنّ من أصول هذا الباب : « أنّ من حق المحذوف أو المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام، لا إلى الكلمة المجاورة له، فأنت تقول إذا سئلت عن : (سلِ القرية) في الكلام حذفٌ، والأصل : (أهل القرية)، ثم حذف (الأهل) تعني حذف من بين الكلام.

وكذلك نقول : (الكاف) زائدة في الكلام، والأصل : (ليس مثله شيء)، ولا تقل هي زائدة في (مثل)، إذ لو جاز ذلك ؛ لجاز أن يقال : إنّ (ما) في (فيما رحمة) مزيدة في الرحمة، أو في (الباء)، وأنّ (لا) مزيدة في (يعلم)، وذلك بيّن الفساد لأنّ العبارة إنّما تصلح حيث يراد أنّ حرفاً زيد في صيغة اسم أو فعل، على ألاّ يكون لذلك الحرف على الإنفراد معنى، ولا تعده وحده كلمة كقولك : (زيدت الياء للتصغير في رجيل، والتاء للتأنيث في ضاربة) .

ولو جاز غير ذلك لجاز أن يكون خبر المبتدأ إذا حذف في نحو : (زيد منطلق وعمرو) محذوفاً من المبتدأ نفسه، على حدّ حذف اللّام من (يدٍ) و(دمٍ)، وذلك ما لا يقوله عاقل. [1]»

فنحن إذا قلنا إنّ (الكاف) مزيدة في (مثل) فإنّما « نعني أنّها لما زيدت في الجملة وضعت في هذا الموضع منها. والأصحّ في العبارة أن يقال : الكاف في (مثل) مزيدة، وكذلك تقول: (حذف المضاف من الكلام)، ولا نقول : (حذف المضاف من المضاف إليه). وهذا أوضح ما أن يخفى، ولكنّي استقصيته؛ لأنّي رأيت في بعض العبارات المستعملة في المجاز والحقيقة ما يوهم ذلك .[2]»

5.1 ضبط الكلام من شأن الحذف والزيّادة : وجهان للزوم الحكم بحذف أو زيادة:

و ممّا يجب ضبطه هنا أيضاً : أنّ الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتّى يدعوا إلى تقدير حذف، أو إسقاط مذكور، كان على وجهين:« أحدهما : أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمرٍ يرجع إلى غرض المتكلم، ومثله الآتيان المتقدم تلاوتهما. ألا ترى أنّك لو رأيت (سل القرية) في غير التنزيل، لم تقطع بأنّ ها هنا محذوفاً، لجواز أن يكون كلام رجلٍ مرّ بقريةٍ قد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً : (سل القرية عن أهلها، وقل لها ما صنعوا)، على حدّ قولهم : (سل الأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإنّها لم تجبك حواراً، أجابتك اعتباراً)، وكذلك : إن سمعت الرّجل يقول : (ليس كمثل زيدٍ أحدٌ)، لم تقطع بزيادة الكاف، جوّزت أن يريد : ليس كالرّجل المعروف بمماثلة زيد أحدٌ) .

والوجه الثاني : أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره، ولزوم الحكم بحذف أو زيادة، من أجل الكلام نفسه، لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الجملة، كالمبتدأ في نحو قوله تعالى : { فصبرٌ جميلٌ} يوسف، الآية : 18_83، وقوله : { متاعٌ قليل}

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 421 .
[2] المرجع نفسه، ص 421-422 .

النّحل، الآية : 117، لابدّ من تقدير محذوف، ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه، سواءٌ كان في التنزيل أو في غيره، فإذا نظرت: (صبرٌ جميلٌ) في قول الشاعر: (من الرجز).[1]»

يشكو إليّ جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى

وجدته يقتضي تقدير محذوف، كما اقتضاه في التنزيل، وذلك أنّ الداعي إلى تقدير المحذوف هاهنا هو أنّ الاسم الواحد لا يفيد، والصفة والموصوف حكمهما حكم الا سم الواحد، و(جميل) صفة (للصبر)، ونقول للرّجل (من هذا ؟)، فيقول : (زيد)، يريد : هو زيد، فنجد هذا الإضمار واجباً لأنّ الاسم الواحد لا يفيد.

وكيف يتصوّر أن يفيد الاسم الواحد، ومدار الفائدة على إثبات أو نفذ، وكلاهما يقتضي شيئين : مثبت ومثبت له، ومنفي ومنفي عنه.

6.1. لزوم الحكم والزيادة:

وأمّا وجوب الحكم بالزيادة لهذه الجهة، كنحو قولهم : «{ نحسبك أنت تفعل} و{ كفى بالله } النّساء : الآية 6، وآيات أخرى، إن لم تقضي بزيادة (الباء) لم تجد للكلام وجهاً تصرفه إليه، وتأويلاً تتأوله عليه البتة، فلا بد لك من أن تقول : إنّ الأصل : { حسبك أن تفعل} { وكغى الله}، وذلك أنّ (الباء) إذا كانت غير مزيدة كانت لتعدية الفعل إلى الاسم، وليس في (بحسبك أن تفعل) فعل تعدية الباء إلى (حسبك)، ومن أين أن يتصور أن يتعدى إلى المبتدأ فعل ؛ والمبتدأ هو المعرى من العوامل اللّفظية ؟، وهكذا الأمر في (كفى) أو أقوى، وذلك أنّ الاسم الداخل عليه الباء في نحو : (كفى بزيد)، فاعل (كفى)، ومحالٌ أن تعدي الفعل إلى الفاعل بالباء أو غير الباء، فهي الفعل من الاقتضاء للفاعل مالا حاجة معه إلى متوسط وموصل ومعد. [2]»

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 421،422 .

[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 225 .

2. الإفتراض المسبق:

ينطلق أصحاب نظرية التواصل من معطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي ويفترض أن تكون معروفة، ولكنّها غير صريحة عند المتحدثين، وتشكل ما يعرف بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه، خلفية مضمنة في القول ذاته، تقول : " أوركيوني ": « هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنّها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمّنها أصلاً بغض النّظر عن خصوصيته.»

من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنّها أفعال كلامية افتراضية Acts Des paroles (présuppositionnels)، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام...، فلو تلفظنا ب: " أغلق فمك "، فلا بدّ أن يكون له تأثير في المستمع (المخاطب)، ولهذا الأخير القدرة على الطّاعة وتأويل القول، بمعنى إغلاق الفم الذي هو مفتوح مسبقاً، ولا تسند وظيفة الأمر إلاّ لمن وجد في وضعٍ يسمح له بإصدار الأوامر...»[1].

وهذا ما جاء به " الجرجاني " في فصل "المقصد"، الذي غرضه من الأساس الذي وضعته لبيان المعاني كيف تختلف وتتفق، حيث قال :« واعلم أنّ غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصّل أجناسها وأنواعها، وأتتبع خاصّها ومشاعها، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكّنها في نصابه، وقرب رحمها منه، أو بعدها حين تنسب عنه، وكونها كالحليف الجاري مجرى النّسب، أو الزّنيم الملصق بالقوم لا يقبلونه، ولا يمتعضون له، ولا يذبّونه .

وإنّ من الكلام ما هو شريف في جوهره كالذهب الإبريز « الذي تختلف عليه الصور وتتعاقب عليه الصناعات، وجلّ المعوّل في شرفه على ذاته، وإن كان التصوير قد يزيد في قيمته، ويرفع من قدرته، ومنه ما هو كالمصنوعات العجيبة من مواد غير شريفة، فلها ما دامت الصورة محفوظة عليها أم تنتقض، وأثر الصنعة باقيا معها لم يبطل، قيمة تغلو، ومنزلة تعلو، وللرغبات إليها

[1] حمو الحاج ذهيبة ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 136 .

انصباب، وللنفوس بها إعجاب، حتّى إذا خانت الأيام فيها أصحابها، وضامت الحادثات أربابها وفوجئتم فيها بما يسلبها حسنها المكتسب بالصنعة وجمالها المستفاد من طريق العرض فلم يبق إلاّ المادّة العارية من التصوير[1]».

[1] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة ، ص 26 .

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث، وبعد تعرضنا إلى دراسة النظرية اللسانية التداولية وبيان إرهاصاتها الأولى في البحث اللغوي وفي الدرس العربي القديم، وللكشف على مدى تقارب الفكر اللساني التداولي لمعاصر، من الدراسات اللغوية العربية، عن طريق المقاربة بينهما وبين البلاغة العربية، خاصة عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه " أسرار البلاغة ".

وفي ضوء ما سبق ومن خلال ما قدمناه، توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن ذكرها في النقاط التالية:

ـ تظهر قصدية عبد القاهر الجرجاني في فعل التواصل من خلال مراعاة الحذف والزيادة في الخطاب مع مراعاة حكمه .

ـ عالج الجرجاني الفروق بين الأقوال عن طريق الانتقال من معنى غلى معنى .

ـ أتت جهود الجرجاني على أركان الخطاب من متكلم ومخاطب ونص خطابي .

ـ الاستعارة هي الانتقال من معنى إلى آخر، وفق مقصدية معينة، وهذا المعنى ادرجه ' الجرجاني' في كتابه " أسرار البلاغة" عندما تحدث عن الاستعارة وأنواعها.

ـ يعتبر المتكلم هو المسؤول الأول والأخير في العملية الخطابية فهو من يضع افتراضات مسبقة للكلام.

ـ نظرة عبد القاهر الجرجاني إلى اللّغة واستعمالها جعله يعتبرها نص تفاعلي حاصل في الخطاب وذلك من خلال تواجد كافة أقطاب العملية التواصلية .

۞ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المـــــصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش

I العربية:

1. أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، ط1، 2008م

2. إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م.

3. بهاء الدين مُحَمَّد متريد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010م .

4. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012م

5. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994م .

6. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، دار المدني، (د ط)(د ت) .

7. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، تح: محمود شاكر، دار المدني، ط3، 1992م.

8. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز، عمان، ط1، 2017م .

9. حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014م .

10. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل الحديثة تيزي وزو، ط2

11. خليفة بوجادي، عن اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

12. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004م.

13. ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف، أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016م .

14. طه عبد الرحمن، في اصول الحوار وتحديد الكلام، المركز التعليمي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م .

15. محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

16. مسعود الصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، 2005م.

17. نادية رمضان البخار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، كلية الآداب، جامعة حاول، ط1، 2014م.

II الأجنبية:

1 فراسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد غلوان، مركز الإنماء اللغوي، رباط، 1986م .

2. فيليب بلا تشيه، التداولية من اوستن إلى غولمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط1، 2007م .

3.جورج بول، التداولية البراغماتية، تر: قصي العقابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1،

III المجلات والمقالات :

1 آمنة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، ع 14.

2. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ع7، 2011.

3. خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة أبعاد الجامعات العربية، المركز الجامعي تيسمسيلت، مج: 14، ع1، 2017م.

4. خليفة بوجادي، تداولية الاستعارة من خلال أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع09، مارس 2016م .

5. دلال وشنين، الملامح التداولية في الموروث العربي، دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد، ع7، ديسمبر 2014م.

6. رابح بن خويه، تمظهرات التداولية في بلاغة العربية، الأرشيف العربي العلمي، جامعة برج بوعريريج، ع1، ج5، مارس 2015 م.

7. صورية جعبوب، مريم بوقرة، أصول التداولية في التراث العربي، مجلة آفاق للعلوم، جامعة خنشلة، مجلد5، ع:18، 2020م.

8. طيب عمارة فوزية، اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات، مجلة جسور العرفة، جامعة شلف، الجزائر، ع:3 مج5، 2019م.

9.عبد الحكيم سحالية، البلاغة العربية القديمة واللسانيات التداولية، حوليات الجامعة قالمة للغات والآداب، سبتمبر 2019م .

10.عبد العزيز مصباحي، التداولية جذورها الفلسفية واللسانية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع:1، مج: 13، 15 كارس 2015م.

11.فتيحة مولاي، البعد التداولي في البحث البلاغي العربي القديم، مجلة الاتساع، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع:2، ديسمبر 2014م.

12. الفقهي السبعي براهيم، التداولية عند ابن جني دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص، مجلة الدراسات الشرقية، جامعة مصر، ع:39، يوليو 2001م

13.محروس العبد بريك، التأويل التداولي في غياب سيبويه، مجلة كلية العلوم، جامعة القاهرة، ع: 87 14. مُحَمَّد ستوري، اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة للفنون والآداب، كويت، مج:23، ع:3 مارس2000م.

14. مسعود مرسلي أحمد بن يحي، البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الرفوف، جامعة أدرار، ع9، مارس 2016.

15. مقبول إدريس، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، ع:1، مج:33 يوليو سبتمبر 2004م.

16. مزايتي مريم، التداولية نشأة المفاهيم والتطورات، مجلة الاشكالات، جامعة الجزائر، ع08 .

17. يوسف بن سعدة، مباحث التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، جامعة الأغواط، ع1، مج:10، 2021م

IV المذكرات والرسائل:

1 إلهام بلحفصي، الأفعال اللغوية في قصة عيد ميلاد لمولود فرعون، دراسة تداولية، شهادة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2016م .

2. بن بوفحلة مُحَمَّد فتح، الأبعاد التداولية توجيه الخطاب اللغوي في القرآن الكريم، مقاربة في آليات الحجاج والإقناع في أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2019م .

3. سميرة عيساوي دنيا، تطبيقات المنهج التداولي في تعليم اللغة العربية، كتاب السنة أولى متوسط أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة 2019م .

4. عبد الرحمن بشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير فخر الدين الرازي، سورة المؤمنون أنموذجا، رسالة ماجيستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

5.مبروكة بنار، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، شهادة الماستر، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2013/2012م.

6.مُحَّد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014/2013م .

7. مخناش عبير، التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي، دراسة تداولية تحليلية لآيات من بحث سورة القرآن الكريم أنموذجا، شهادة ماجستير، جامعة ميلة.

7. منقاش، محاضرات في مقياس التداولية موجهة لطلبة السداسي الثالث، 2018/م .2019م .

8. موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي، سورة المؤمنون، جامعة الجزائر 2009م .

9. نور الهدى الحلاسي، الافتراض المسبق من نشاط قواعد اللغة العربية بين التداولية والتعليمية، السنة الأولى من التعليم المتوسط مثالا، رسالة ماجيستير، جامعة قالمة، 2018/2017.

10.واضح احمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث هجري إلى القرن السابع في اللسانيات 2010م /2011م .

الفهرس

فهرس الموضوعات

.1المدخل: 5

.1التفكير التداولي عند الغرب: 6

2.التفكير التداولي عند العرب: 11

3. التداولية في الدرس الأصولي: 14

4. التداولية في الدرس النحوي:..... 15

5. التداولية في الدرس البلاغي:..... 17

6. جهود العلماء العرب المحدثين في إثراء الدرس التداولي:..... 20

الفصل الأول:. 22

المبحث الأول: ماهية التداولية. 23

.1مفهوم التداولية: 23

1.1.الدلالة اللغوية: 23

المبحث الثاني: مهام وأهمية التداولية:..... 27

1.مهام التداولية: 27

2. أهمية التداولية:..... 28

المبحث الثالث: القضايا الأساسية للتداولية:..... 30

1.القضايا الأساسية للتداولية: 30

2. أنواع الإشاريات : 31

3. أفعال الكلام: :les actes languge 32

1.3. أنواع افعال الكلام: 33

2.3.خصائص الفعل الكلامي: 34

4- الاستلزام الحواري "Conversationnalimpticature" المحادثي: 36

_ عناصر السياق: 38

المبحث الرابع: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:..... 39

1.التداخل بين التداولية والأسلوبية: 39
2.التداخل بين التداولية والتحويلية: 40
3.التداخل بين التداولية والبنيوية: 40
4.التداخل بين التداولية والدلالة: 41
5.التداخل بين التداولية ولسانيات الخطاب: 41
الفصل الثاني.....23
المبحث الأول : البعد التداولي للاستعارة عند" عبد القاهر الجرجاني. 44
1.البعد التداولي للاستعارة عند" عبد القاهر الجرجاني :.....44
2. أقسام الاستعارة عند الجرجاني : 46
1.2.الاستعارة غير مفيدة :.....46
2.2 .الإستعارة المفيدة: 47
المبحث الثاني : عناصر التداول عند "عبد القاهر الجرجاني.....51
1.عناصر التداول عند "عبد القاهر الجرجاني: 51
2. تداولية المتكلم : 51
3. تداولية المخاطب:.....54
المبحث الثالث : الحذف والزيادة والافتراض المسبق. 57
1 . الحذف والزيادة : 57
2.1 حكم الزيادة كالحذف: 59
3.1 وصف الكلمة بالزيادة يفيد ألاّ يراد به معنى: 59
4.1الزيادة من حيث هي زيادة لا توجب الوصف بالمجاز: 60
5.1 ضبط الكلام من شأن الحذف والزيّادة : وجهان للزوم الحكم بحذف أو زيادة: 61
6.1. لزوم الحكم والزيادة: 62
2. الإفتراض المسبق: 63

فهرس الموضوعات

الخاتمة: 65
المصادر والمراجع: 67
الفهرس: 73

الملـــخص:

سعينا من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النظرية التداولية وكيف يمكن قراءتها من الجانب التداولي ومدى ارتباطها بلاغة العربية القديمة، وللكشف عن هذا الارتباط قمنا بتطبيق دراسة تداولية على كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

وتأتي هذه الدراسة الإثبات الأبعاد التداولية في البلاغة العربية، فقمنا بأخذ نماذج من كتاب الجرجاني وطبقنا ليها الجوانب التداولية للكشف عن هذا الارتباط بين الدرس اللساني والدرس البلاغي.

Summary: Wesoughtthroughthisstudy to shed light on the pragmatictheory and how itcanbereadfrom the pragmaticside and how it relates to the rhetoric of ancientArabic.

This studycomes to prove the pragmatic dimensions in Arabicrhetoric, sowetooksamplesfrom Al-Jurjani's book and applied to them the pragmatic aspects to revealthislinkbetween the linguisticlesson and the rhetoricallesson.